الميرزا الشيخ علي طراد العاملي

القولُ الجليُّ في والدة الإمام المهديّ عليه السلام

دار الولاء
لصناعة النشر

القول الجليّ في
والدة الإمام المهدي عليه السلام

دار الولاء
لصناعة النشر

الرويس، شارع الرويس، بيروت - لبنان
Mob: 00961 3 689 496 I TeleFax: 00961 1 545 133
info@daralwalaa.com I daralwalaa@yahoo.com
P.O. Box: 307/25 I www.daralwalaa.com

ISBN 978-614-420-729-1

القول الجلي في والدة الإمام المهدي عليه السلام

المؤلف: الميرزا الشيخ علي طراد العاملي.

الناشر: دار الولاء لصناعة النشر.
الطبعة: الأولى بيروت_لبنان ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م.

تنفيذ طباعي

eight

www.8eightproduction.com I 00961 3 017 565

© جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

القول الجليّ في

والدة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف

تأليف

الميرزا الشيخ علي طراد العاملي

دار الولاء

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

.. إلى مولاي صاحب العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه، الذي تشرّفت بإنجاز هذا العمل المتعلِّق بوالدته سلام الله عليها..

.. إلى والدي، الذي هو أَصلي، ومَظهر النعمة عليّ، والذي ربّاني على ولاية ونصرة أهل البيت عليهم السلام..

.. إلى والدتي التي أمدّتني بنسبها العلوي وغرست فيَّ محبة جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، حتى بات دمهم يجري في عروقي بفضلها..

إليهم جميعًا أهدي هذا الجهد المتواضع، الذي أرجو أن يكون ذخرًا لي، وثقلًا يجبر عجزي يوم العرض والحساب.

والدة خاتم الأوصياء عجل الله فرجه الشريف

لم يصلنا الكثير عن حياة السيدة نرجس والدة خاتم الأوصياء الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، لا من حيث ولادتها ونشأتها في بيت والدها ملك الروم، ولا من حيث حياتها في منزل الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام، ولا حتى بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام.

غير أنّ ما وصلنا من شذرات وإلماحات عن حياتها، وقصة انتقالها من بلاد الروم ووصولها إلى سامراء، وبيت الإمام الهادي عليه السلام بالتحديد، يشير إلى أنّ في الأمر سرًا لله هو بالغه. وهذا القليل ممّا وصلنا، يعطي صورةً واضحةً عن ذلك اليقين الثابت الذي كانت تعيشه تلك السيدة الجليلة، وعن قرارها الحاسم، وعزمها الذي كانت تتحلّى به، والذي جعلها تخوض المخاطر، وتدفع بنفسها في خضم المعارك،

لتؤخذ أسيرة كمرحلة من مراحل خطّتها في تحقيق الهدف الأسمى، الذي سعت إليه، امتثالًا لتلك الرؤيا العجيبة، التي رأتها في منامها، والتي كان إيمانها بها راسخًا كرسوخ الجبال، لم تزعزعه رياح الشكوك ولا أعاصير الظنون.

والسرّ الذي لم يُكشف النقاب عنه حتى الآن، هو حياتها بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام، واتّصالها بوليدها الذي لم يكن قد تجاوز سنواته الخمس، ومحافظتها على سرّه، رغم ملاحقة السلطة العباسية لها، وتضييقها عليها، لمعرفة أيّ شيء عن وليدها الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

فقد عانت الكثير من جلاوزة بني العباس، وعلى الرغم من ذلك صمدت ولم تبح بالسرّ، وظلّت كذلك حتى اجتباها الله صابرةً محتسبةً.

لقد كانت حياة تلك السيدة الصابرة، الحازمة سرًا، وستبقى بالتأكيد سرًّا، إلى أنْ يأذن الله لوليه الحجّة المنتظر، بالإفصاح عنه يوم خروجه واستتباب الأمر له.

فالسيدة نرجس هي تلك المرأة الجليلة التي استنشقت عبَق الولاية العلوية، فخفق قلبُها بحبهم، و«هوى» فؤادُها إليهم، فكانت مصداقًا لقوله تعالى ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، أي لآل محمد صلوات الله عليهم الذين هم آل ابراهيم، فسارت على خطاهُم، لتحقق تلك الرؤيا التي غرست في روحها هدي الولاية، فتبعتها بقلب مطمئنٍ؛ حيث شاءت إرادة الله عز وجل أن تنتقل إلى أشرف وأطهر البيوتات الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، هذه البيوت ـ بيوت آل محمد ـ التي أذن الله أن يذكر ويرفع فيها اسمه، فتغذّت من عقيدتهم واستهدت بنورهم، واقتبست من نهجهم ونذرت نفسها لهم، وتخلت عن حياة القصور وملذات الدنيا في سبيل الله، فآثرت حياة الخلد على الحياة الفانية، والترف والأهل والبلاد، وتركت دينها وعشيرتها وتحملت عناء الأسر والذل، وقامت على بصيرة من أمرها ويقين من إمامها، واستجابةٍ لنداء ربها، الذي اختارها من بين نساء الأرض، لتنال شرف الدهر وتكون أمًّا لإمام العصر عجل الله فرجه الشريف، وخاتم الأوصياء، وآخر الأولياء.

لقد اتخذت هذه السيدة الطاهرة من مدرسة عيسى عليه السلام، إنموذجًا للتواضع مع حزمٍ في لين، وقوةٍ في دين، وصبرٍ في يقين، واقتبست من نور هدايته؛ حيث أنار لها طريق السائحين، فتأست به في سياحته، التي وصفه بها سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم: «من أراد أن ينظر إلى عيسى في سياحته»(١).

وأي سياحة أفضل من التي تكون في سبيل رضا الإله، وامتثالًا لأمره، وإنفاذًا لمشيئته، فساحت في بلاده، وتحملت كل تلك الصعوبات من مشاق السفر والأسر والذل من أجل أن تلتحق بركب فاطمة عليها السلام، وتتشرف بالانتساب إليها، والاقتران بولدها الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ليثمر هذا الاقتران إمام الزمان ومخلص البشرية من الظلم والعدوان، الذي بشرت به الأنبياء، وتحدثت عنه كتب السماء، بأنه سيُظهر إسلام السلام، وينشر رحمة العلّام، وعدل الرحمن، والبركة والإنعام.

---

(١) بحار الأنوار ـ للمجلسي ـ ج٣٩ ـ ص٣٨ ـ الطبعة: الثانية المصححة ـ سنة الطبع: ١٤٠٣هـ ـ الناشر: مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان.

فإلى أوليائها عكفت همتها وشدت رحالها، ولبت نداء فطرتها، وأيقنت بأن الذي جاء به عيسى عليه السلام هو عند هؤلاء الأولياء، فهم ورثة عيسى وإبراهيم وموسى وكل الأنبياء.

فكانت مدرسة لأجيالنا، لشبابنا، لمجاهدينا، بما قامت به من خوض اللجج، وتعريِض نفسها للقتل والأسر من أجل حياة العزة والنجاة، لأن العزة الحقيقية هي أن تنطوي تحت لوائهم وكنفهم، وتسلم أمرها لهم صلوات الله عليهم. ونِعم ما أجاد به ابن العرندس في قصيدته الغراء:

فذلي بكم عزٌ وفقري بكم غنى
وعسري بكم يسرٌ وكسري بكم جبرُ

فكانت مثالًا يُقتدى به في الحكمة والفضيلة والدين والصدق والإخلاص.

لقد جسّدت أروع مثال للمرأة المؤمنة، التي تُنير الطريق لفتياتنا، فكانت مدرسةً يتعلمون منها كيف يلتحقون بركاب آل محمد في أيام العسرة، وكيف يختارون طريق نجاتهم، ويحددون مصير ارتباطهم بأولياء الله، ولمن يسلّمنَ أنفسهن ومصيرهن.

إنها مدرسة كتمان السر، ومستودع السر المستتر، سر آل محمد عليهم السلام. فقد نهلت صبرًا من صبرهم وسكينةً من ربهم.

فما هو سر ارتباط هذه السيدة العظيمة بهذا البيت العلوي؟ وما سر هذه الصياغة الربانية التي شاءت أن تجمع النسب العيسوي بالنسب المحمدي؟ لتكون خاتمة هذا المخطط الرباني بعودة نبي الله عيسى عليه السلام، ليصلي خلف الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ويحقق معه الوعد الإلهي.

ونحن؛ إذ نحاول إلقاء الضوء على بعض المفاصل الأساسية من حياتها، لا ندعي بذلك إحاطةً كاملةً، وإنّما سنحاول التدليل على اليسير من قيمتها وأهميتها وصلابة موقفها وإيمانها الراسخ، الأمر الذي أهّلها لتقوم بذلك الدور التاريخي الذي قامت به في الحفاظ على ولي الله وحجّته على عباده، مولانا صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، وقرّب ظهوره، وجعلنا ممن ينصرونه ويتنعمون في أيام دولته، إمّا بالشهادة، وإمّا بالحياة مسرورين به وبأيامه.

الميرزا علي طراد العاملي

معركة ـ ١٥ شعبان ـ ١٤٤٣هـ

نسب السيدة نرجس عليها السلام

هي زوجة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ووالدة الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وهي بنت يشوعا، حفيدة قيصر ملك الروم، ويرجع نسبها من أمها إلى شمعون الصفا، وصي النبي عيسى عليه السلام، وخاصة حواريه[1].

وُلدت السيدة نرجس قبل عام (٢٤٠هـ)، أي في نهاية القرن التاسع الميلادي.

---

(١) هناك أقوال أخرى عن نسبها سنأتي على ذكرها بشيء من التفصيل فيما بعد.

أسماؤها عليها السلام

عرفت السيدة نرجس بعدة أسماء منها: مليكة، وريحانة، وسوسن، وصقيل، ومريم[1]، وحكيمة، وسبيكة، وخمط[2].

وكان اسمها قبل الأسر مليكة، فلما أُسرت سمَّت نفسها نرجس، وأخفت الاسم السابق لأنه من أسماء الملوك، ولما حملت بولدها سُمِّيت صقيل، وحين ولدت وليدها، كُنيت به «أمّ محمد».

وقد ورد عن محمد بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: سمعت أبا محمد عليه السلام، يقول: «**قد ولد ولي الله وحجته على عباده وخليفتي من بعدي مختونا، ليلة**

---

(١) قال الشهيد الأول، في الدروس: أُمُّه صقيل، وقيل: نرجس، وقيل: مريم بنت زيد العلوية ج٢، ص١٦، الطبعة الأولى.

(٢) هذا الاسم انفرد به ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان ١٧٦/٤ طبعة دار صادر بيروت لبنان.

النصف من شعبان، سنة خمس وخمسين ومائتين، عند طلوع الفجر، وكان أول من غسله رضوان خازن الجنان، مع جمع من الملائكة المقربين بماء الكوثر والسلسبيل، ثم غسلته عمتي حكيمة بنت محمد بن علي الرضا عليه السلام. فسئل محمد بن علي بن حمزة عن أمه عليها السلام، قال: أمه مليكة، التي يقال لها في بعض الأيام: سوسن، وفي بعضها: ريحانة، وكان صقيل ونرجس أيضًا من أسمائها»[١].

ولكن أشهر أسمائها (نرجس)، وقد قال المسعودي: «**والظاهر أنه اسمها الحقيقي هو نرجس**»[٢].

وقال صاحب كتاب الدرر البهية: «**إنّ الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ولد في النصف من شعبان سنة ٢٥٥هـ، وأمه نرجس..**»[٣].

---

(١) النجم الثاقب، للميرزا حسين النوري، ص١٣٥ ج١، الطبعة: الأولى، سنة الطبع ١٤١٥هـ، الناشر: أنوار الهدى، مطبعة مهر، قم.

(٢) إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الهذلي المسعودي، ص٢٥٨، الطبعة الثالثة، الناشر: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر.

(٣) محمد ويس الحيدري السوري ـ في كتابه «الدرر البهية في أنساب الحيدرية والأويسية» ـ ص١٣٠.

وقال صاحب كتاب (نزهة الجليس)، تحت عنوان ترجمة الإمام المهدي أبي القاسم بن الحسن العسكري: «**ولما توفي أبوه وقد تقدم ذكره كان عمره خمس سنين واسم أمه نرجس**»(١).

وكانت هذه الأسماء المتعددة لها، بقصد من الإمام عليه السلام، نظرًا للتضييق الشديد من السلطة العباسية أنذاك، ومراقبتها المستمرة على أهل بيت الإمام العسكري عليه السلام، وذلك حتى يظن من يسمع بها أن في البيت إماءً عديدةً، ولا يخطر في باله أنها هي التي ستلد حجة الله على خلقه.

نظرة في معاني أسمائها:

نرجس: نبتٌ من الرياحين، وهو من الفصيلة النّرجسيَّة، ومنه أَنواع تُزْرَعُ لجمال زهره وطِيب رائحته، وزهرتُه تشبَّه بها الأعين.

سوسن: نباتٌ مِنْ فَصيلَةِ السَّوْسَنِيَّاتِ، طَيِّبُ الرَّائِحَةِ، أَنْواعُهُ كَثيرَةٌ جَميلَةُ اللَّوْنِ، بَنَفْسَجِيَّةٌ وَبَيْضاءُ وَصَفْراءُ، مِنْهُ ما هُوَ زِراعِيٌّ، تُسْتَخْرَجُ مِنْ جُذورِهِ مَوادُّ طِبِّيَّةٌ.

---

(١) كتاب «نزهة الجليس» ـ السيد عباس بن علي المكي ـ ج٢ ـ ص١٢٨ ـ طبعة القاهرة.

مليكة: أي الملكة، المالكة، التامة الخلقة.

ريحانة: نوع من النبات طيب الرائحة وكل نبت طيب الرائحة يسمونه ريحانة.

مريم: يُقال في بلاد الأندلس أنه ضرب من النبات، وهو الأقحوان على الحقيقة وهو الكافورية عند أهل المغرب وفي رائحتها ثقل.

صقيل: امْرَأَةٌ صَقِيلَةٌ، مِنَ الأَجْسَامِ الصَّقِيلَةِ مَا يُحَاكِي صُورَةَ الشَّمْسِ. وإنّما سمّيت: صقيلًا، لما اعتراها من النور والجلاء بسبب الحمل المنوّر كما ذكر المحدث القمّي رحمه الله: أنّ أمّ الإمام الثاني عشر الحجّة بن الحسن صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف، هي مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأمّها من ولد الحواريين تنسب إلى شمعون وصي المسيح عليه السلام، ولما أسرت سمّت نفسها نرجس، لئلّا يعرفها الشيخ الذي وقعت إليه، ولما اعتراها من النور والجلاء بسبب الحمل المنوّر سمّيت صقيلا[1].

---

(١) راجع الأنوار البهيّة ـ للشيخ عبّاس القمّي ـ ص٣٣٥.

الأقوال في أصل أُم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

اختلف العلماء في أصل السيدة نرجس على خمسة أقوال:

القول الأول: أنّ أصلها رومية سبية وهذا ما ذهب إليه المشهور.

القول الثاني: أنها ولدت في بيت السيدة حكيمة.

القول الثالث: أنّ أصلها سندية.

القول الرابع: أنها نوبية سوداء من شمال السودان.

القول الخامس: أنها عربية واسمها مريم بنت زيد العلوية.

القول الأول:
أنّ أصلها رومية سبية

ما دل على أنها سبية وأصلها من بلاد الروم؛ وبالتالي، تكون قد ولدت هناك.

وهذا هو الرأي المشهور، وهو أن اسمها مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم[1]، واستدلوا على ذلك بعدة أدلة منها:

١ ـ ما ورد عن الإمام العسكري عليه السلام في صحيحة عبد الجبار:

ـ عن الفضل بن شاذان رحمه الله، عن محمد بن عبد الجبار، قال: «**قلت لسيدي الحسن بن علي** عليه السلام:

---

(١) ذكر ذلك كلٌ من الشيخ الصدوق كمال الدين وتمام النعمة: ٤١٧هـ، والشيخ الطبري دلائل الإمامة: ٤٩٢هـ، والغيبة للشيخ الطوسي: ٢٠٨هـ.

يا بن رسول الله جعلني الله فداك: أحب أن أعلم مَن الإمام وحجة الله على عباده من بعدك؟ فقال: إنّ الإمام وحجة الله من بعدي ابني سميُّ رسول الله ﷺ وكنِيُّه، الذي هو خاتم حجج الله وآخر خلفائه.

قلت: ممن هو يا بن رسول الله؟ قال: من ابنة ابن قيصر ملك الروم، ألا إنّه سيولد ويغيب عن الناس غيبة طويلة، ثم يظهر»[1].

ودلالة هذه الرواية واضحة وجليّة، على أن والدة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، هي ابنة قيصر ملك الروم.

٢ـ ما روي بأن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هو ابن سبيَّة:

أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا القاسم بن محمد بن الحسن بن حازم، قال: حدثنا عبيس بن هشام، عن عبد الله بن جبلة، عن علي بن أبي المغيرة، عن أبي الصباح، **قال: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقال لي: ما وراءك؟**

---

(١) مستدرك الوسائل للطبرسي ـ ج١٢ ـ ص٢٨٠ ـ الطبعة: الثانية ـ سنة الطبع: ١٤٠٨هـ ـ الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ بيروت ـ لبنان.

فقلت: سرور من عمك زيد، خرج يزعم أنه ابن سبية، وهو قائم هذه الأمة، وأنه ابن خيرة الإماء.

فقال: كذب، ليس هو كما قال، إن خرج قتل»[1].

إن عبارة (**سرور من عمك زيد، خرج يزعم أنه ابن سبية، وهو قائم هذه الأمة، وأنه ابن خيرة الإماء**)، تكشف أنّ المتعارف عند أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، أن والدة الإمام المهدي (قائم هذه الأمة) هي سبيَّة، والإمام الصادق عليه السلام نفى أن يكون زيد بن علي هو القائم وأكد أنه ابن سبية، وأنه إن خرج سوف يقتل، وهذا مفهومه، أنّ الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف لو خرج لا يُقتل؛ بل سينتصر.

ـ أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا علي بن الحسن التيملي، قال: حدثنا محمد وأحمد ابنا الحسن، عن أبيهما، عن ثعلبة بن ميمون، عن يزيد بن أبي حازم، قال: «**خرجت من الكوفة، فلما**

---

(١) الغيبة للنعماني ـ ص٢٣٤ ـ الطبعة: الأولى ـ سنة الطبع: ١٤٢٢هـ ـ المطبعة: مهر ـ قم الناشر: أنوار الهدى.

قدمت المدينة دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فسلمت عليه، فسألني: هل صاحبك أحد؟ فقلت: نعم.

فقال: أكنتم تتكلمون؟

قال: فما كان يقول؟

قلت: كان يزعم أن محمد بن عبد الله بن الحسن هو القائم، والدليل على ذلك أن اسمه اسم النبي صلى الله عليه وآله واسم أبيه اسم أبي النبي صلى الله عليه وآله، فقلت له في الجواب: إن كنت تأخذ بالأسماء فهو ذا في ولد الحسين عليه السلام محمد بن عبد الله بن علي، فقال لي: إن هذا ابن أمة يعني محمد بن عبد الله بن علي، وهذا ابن مهيرة يعني محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: فما رددت عليه؟

فقلت: ما كان عندي شيء أرد عليه. فقال لي (على نحو الاستفهام الانكاري): أولم تعلموا أنه ابن سبية؟»[1].

يفهم من هذا الكلام أن القائم من آل محمد عليهم السلام هو ابن سبية، وهذا هو الرأي المعروف والمشهور.

---

(١) الغيبة ـ للنعماني ـ ص٢٣٥ ـ الطبعة: الأولى ـ سنة الطبع: ١٤٢٢هـ ـ المطبعة: مهر ـ قم ـ الناشر: أنوار الهدى.

تنبيه:

نقل صاحب البحار عدة روايات، وصفت الإمام المهدي عليه السلام بأنه ابن ستة، ولكن بعد التحقيق والتدقيق، لم نجد كلمة (ستة) في المصدر الأساسي، وإنما (سبية)، فيحتمل قويًّا أن يكون هناك تصحيف بالنقاط من كلمة سبية إلى ستة، هذا بالإضافة إلى أنه لا معنى لكلمة ابن ستة في المقام؛ وعليه، فإنّ هذه الروايات تعضد القول الأول.

ـ ورد عن الحسين بن أيوب، عن عبد الله الخثعمي، عن محمد بن عبد الله، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام، أو أبو عبد الله عليه السلام ـ الشك من ابن عصام ـ: «**يا أبا محمد بالقائم علامتان: شامة في رأسه وداء الحزاز برأسه، وشامة بين كتفيه، من جانبه الأيسر تحت كتفيه ورقة مثل ورقة الآس ابن ستة (هكذا) وابن خيرة الإماء**»[1].

---

(١) البحار ـ للعلامة المجلسي ـ ج٥١ ـ ص٤١ ـ الطبعة: الثانية ـ سنة الطبع: ١٤٠٣هـ ـ الناشر: مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان.

٣ ـ الأدلة التي تؤيد القول الأول رواية بشر بن سليمان النخاس:

هذه الرواية رواها الصدوق والطوسي والطبري وغيرهم، ذكرت تفاصيل منام وسبي السيدة نرجس عليها السلام. ولكن بعد التحقيق، وجدنا أنّ أول من نقل هذه الرواية هو الشيخ الصدوق في كتابه (كمال الدين وتمام النعمة)، وكل من أوردها جاء من بعده، كالشيخ الطوسي في كتاب الغيبة، ومن ثم الطبري في دلائل الإمامة، والفتال النيسابوري في روضة الواعظين، وابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب. لذلك، نحن نكتفي بنقل رواية الصدوق (قده).

الرؤيا الإعجازية للسيدة نرجس عليها السلام:

ـ حدثنا محمد بن علي بن حاتم النوفلي، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشاء البغدادي، قال: حدثنا أحمد بن طاهر القمي، قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن بحر الشيباني، قال: وردت كربلاء سنة ست وثمانين ومائتين..[1].

---

(١) حدثنا محمد بن علي بن حاتم النوفلي، قال: حدثنا أبو العباس=

فلما فتش الكتب، وتصفح الروايات منها، قال: صدقت، أنا بشر بن سليمان النخاس من ولد أبي أيوب الأنصاري، أحد موالي أبي الحسن وأبي

=أحمد بن عيسى الوشاء البغدادي، قال: حدثنا أحمد بن طاهر القمي، قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن بحر الشيباني، قال: وردت كربلاء سنة ست وثمانين ومائتين، قال: وزرت قبر غريب رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم انكفأت إلى مدينة السلام متوجها إلى مقابر قريش في وقت قد تضرمت الهواجر وتوقدت السمائم، فلما وصلت منها إلى مشهد الكاظم عليه السلام، واستنشقت نسيم تربته المغمورة من الرحمة، المحفوفة بحدائق الغفران أكببت عليها بعبرات متقاطرة، وزفرات متتابعة وقد حجب الدمع طرفي عن النظر فلما رقأت العبرة وانقطع النحيب فتحت بصري فإذا أنا بشيخ قد انحنى صلبه، وتقوس منكباه، وثفنت جبهته وراحتاه، وهو يقول لآخر معه عند القبر: يا ابن أخي لقد نال عمك شرفًا بما حمله السيدان من غوامض الغيوب وشرائف العلوم التي لم يحمل مثلها إلا سلمان، وقد أشرف عمك على استكمال المدة وانقضاء العمر، وليس يجد في أهل الولاية رجلا يفضي إليه بسره، قلت: يا نفس لا يزال العناء والمشقة ينالان منك باتعابي الخف والحافر في طلب العلم، وقد قرع سمعي من هذا الشيخ لفظ يدل على علم جسيم وأثر عظيم، فقلت: أيها الشيخ ومن السيدان؟ قال: النجمان المغيبان في الثرى بسر من رأى، فقلت: إني أقسم بالموالاة وشرف محل هذين السيدين من الإمامة والوراثة إني خاطب علمهما، وطالب آثارهما، وباذل من نفسي الإيمان المؤكدة على حفظ أسرارهما، قال: إن كنت صادقا فيما تقول، فأحضر ما صحبك من الآثار عن نقلة أخبارهم.

محمد عليه السلام وجارهما بسر من رأى، قلت: فأكرم أخاك ببعض ما شاهدت من آثارهما.

قال: كان مولانا أبو الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام فقهني في أمر الرقيق، فكنت لا أبتاع ولا أبيع إلّا بإذنه، فاجتنبت بذلك موارد الشبهات، حتى كملت معرفتي فيه، فأحسنت الفرق [فيما] بين الحلال والحرام.

فبينما أنا ذات ليلة في منزلي بسر من رآى وقد مضى هوي (هذيع) من الليل؛ إذ قرع الباب قارع فعدوت مسرعًا، فإذا أنا بكافور الخادم رسول مولانا أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام يدعوني إليه، فلبست ثيابي ودخلت عليه، فرأيته يحدث ابنه أبا محمد وأخته حكيمة من وراء الستر، فلما جلست، قال: يا بشر إنك من ولد الأنصار، وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف، فأنتم ثقاتنا أهل البيت، وإني مزكيك ومشرفك بفضيلة تسبق بها شأو (الأمد والغاية) الشيعة في الموالاة بها: بسر أطلعك عليه وأنفذك في ابتياع أمة. فكتب كتابًا ملصقًا (لطيفًا) بخط رومي ولغة رومية، وطبع عليه بخاتمه، وأخرج شستقة (الصرّة التي

يُجعل فيها الدنانير) صفراء فيها مائتان وعشرون دينارًا، فقال: خذها وتوجه بها إلى بغداد واحضر معبر الفرات ضحوةً يوم كذا، فإذا وصلت إلى جانبك زواريق السبايا، وترى الجواري فيها ستحدق بهم طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العباس، وشرذمة من فتيان العراق، فإذا رأيت ذلك، فأشرف من البعد على المسمى عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك، إلى أن يبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا، لابسة حريرين صفيقين، تمتنع من السفور ولمس المعترض، والانقياد لمن يحاول لمسها، ويشغل نظره بتأمل مكاشفتها من وراء ستر الرقيق فيضربها النخاس، فتصرخ صرخة رومية، (فاعلم) إنها تقول: واهتك ستراه، فيقول بعض المبتاعين: علي ثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة، فتقول له بالعربية: ولو برزت في زي سليمان بن داوُد وعلى شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة فاشفق على مالك، فيقول النخاس: فما الحيلة ولا بد من بيعك، فتقول الجارية: وما العجلة ولا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه وإلى وأمانته وديانته، فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخاس، وقل له: إنّ معك كتابًا ملصقًا لبعض

الأشراف، كتبه بلغة رومية وخط رومي ووصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخاءه، فناولها لتتأمّل منه أخلاق صاحبه، فإنْ مالت إليه ورضيَتْهُ، فأنا وكيله في ابتياعها منك.

قال بشر بن سليمان النخاس: فامتثلت جميع ما حده لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر الجارية، فلما نظرت في الكتاب بكت بكاءً شديدًا، وقالت لعمر بن يزيد: بعني من صاحب هذا الكتاب، وحلفت بالمحرجة والمغلظة[1]، إنه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها، فما زلت أشاحه في ثمنها حتى استقر الأمر فيه على مقدار ما كان أصحبنيه مولاي عليه السلام من الدنانير، فاستوفاه مني وتسلمت الجارية ضاحكة مستبشرة، وانصرفت بها إلى الحجيرة التي كنت آوي إليها ببغداد، فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولانا عليه السلام من جيبها وهي تلثمه (تقبله) وتطبقه على جفنها وتضعه على خدها وتمسحه على بدنها، فقلت تعجبًا منها: أتلثمين كتابًا ولا تعرفين صاحبه؟

---

(١) المحرجة: أي القسم واليمين التي تضيّق على الحالف، بحيث لا يبقى له مجال عن برّ قسمه، قوله (المغلّظة): أي المؤكّدة من اليمين والقسم.

قالت: أيها العاجز، الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء، أعرني سمعك وفرغ لي قلبك.

أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأمي من ولد الحواريين تنسب إلى وصي المسيح شمعون.

أنبئك بالعجب العجيب: إنّ جدي قيصر أراد أن يزوجني من ابن أخيه، وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة، فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل، ومن ذوي الأخطار منهم سبعمائة رجل، وجمعَ من أمراء الأجناد وقوّاد العسكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز من بهي ملكه عرشًا مسوعًا من أصناف الجوهر إلى صحن القصر، ورفعه فوق أربعين مرقاة (الدرجة)، فلما صعد ابن أخيه وأحدقت به الصلبان وقامت الأساقفة عكفًا، ونشرت أسفار الإنجيل، تسافلت الصلبان من الأعالي، فلصقت بالأرض، وتقوضت (تفرقت) الأعمدة، (أي أعمدة العرش) فانهارت إلى القرار، وخرّ الصاعد من العرش مغشيًا عليه، فتغيرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم. فقال كبيرهم لجدي: أيها الملك، اعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالة على زوال

دولة هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني، فتطيّر (تشاءم) جدي من ذلك تطيرًا شديدًا، وقال للأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصلبان، وأحضروا أخا هذا المدبر العاثر (الكذاب) المنكوس جدُه لأزوجه هذه الصبية، فيدفع نحوسه عنكم بسعوده، فلما فعلوا ذلك، حدث على الثاني مثل ما حدث على الأول، وتفرق الناس، وقام جدي قيصر مغتمًا، ودخل قصره وأرخيت الستور.

الرسول ﷺ يخطبها من عيسى عليه السلام في الرؤيا:

فأريت في تلك الليلة، كأن المسيح وشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي، ونصبوا فيه منبرًا يباري السماء علوًا وارتفاعًا في الموضع الذي كان جدي نصب فيه عرشه، فدخل عليهم محمد ﷺ وسلّم مع فتية وعدة من بنيه، فتقدم إليه المسيح فيعتنقه، فيقول محمد ﷺ: يا روح الله إني جئتك خاطبًا من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا ـ وأومأ بيده إلى أبي محمد عليه السلام، صاحب هذا الكتاب ـ فنظر المسيح إلى شمعون، وقال له: قد أتاك الشّرف،

فصل رحمك برحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وزوجني، وشهد المسيح عليه السلام، وشهد بنو محمد صلى الله عليه وآله وسلم والحواريون. فلما استيقظت، أشفقت أن أقصّ هذه الرؤيا على أبي وجدي مخافة القتل، فكنت أسرّها ولا أبديها لهم.

الإفراج عن أسرى المسلمين:

وضرب صدري بمحبة أبي محمد عليه السلام، حتى امتنعت من الطعام والشراب، وضعفت نفسي، ودق شخصي، ومرضت مرضًا شديدًا، فما بقي في مدائن الروم طبيبٌ إلّا أحضره جدي وسأله عن دوائي.

فلما برح به اليأس، قال: يا قرة عيني وهل يخطر ببالك شهوة فأزودكها في هذه الدنيا؟

فقلت: يا جدي أرى أبواب الفرج عليّ مغلقة، فلو كشفتَ العذاب عمن في سجنك من أسارى المسلمين، وفككت عنهم الأغلال، وتصدقت عليهم، ومنيتهم بالخلاص، رجوت أن يهب المسيح وأمه لي عافية وشفاء، فلما فعل ذلك، تجلدت في إظهار الصحة في بدني، وتناولت يسيرًا من الطعام، فسُرّ بذلك جدي، وأقبل على إكرام الأسارى وإعزازهم.

إرهاصات إسلامها صلوات الله عليها:

فرأيت بعد أربع ليال، كأن سيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام قد زارتني ومعها مريم ابنة عمران وألف وصيفة من وصائف الجنان، فتقول لي مريم: هذه سيدة نساء العالمين أم زوجك أبي محمد عليه السلام. فأتعلق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمد عليه السلام من زيارتي، فقالت لي سيدة النساء عليها السلام: إنّ ابني أبا محمد لا يزورك وأنت مشركة بالله على مذهب النصارى، وهذه أختي مريم تبرأ إلى الله تعالى من دينك، فإنْ ملت إلى رضا الله ورضا المسيح ومريم عليهما السلام، وزيارة أبي محمد إياك، فقولي: أشهد أن لا إله إلّا الله وأن أبي محمدًا رسول الله، فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتني سيدة النساء إلى صدرها، فطيبت لي نفسي وقالت: الآن توقعي زيارة أبي محمد، فإني منفذته إليك، فانتبهت وأنا أقول: واشوقاه إلى لقاء أبي محمد عليه السلام[1].

---

(١) قد يشكل البعض على إسلام السيدة نرجس في المنام مع أنّ المنام ليس بحجة كما قرر في محله، والجواب عن ذلك هو: أننا لا نقول بوجوب إسلام من يرى في منامه أنه أسلم، كما إننا لو فرضنا أن أحدًا قد أسلم أو غير دينه في المنام، فذلك لا علاقة له بحجية=

لقاؤها بالإمام أبي محمّد عليه السلام:

فلما كان في الليلة القابلة، جاءني أبو محمد عليه السلام في منامي، فرأيته كأني أقول له: جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حبك، فقال: ما كان تأخري عنك إلّا لشركك؛ إذ وقد أسلمت وأنا زائرك في كل ليلة إلى أن يجمع الله تعالى شملنا في العيان، فما قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية.

رحلة أسرها صلوات الله عليها:

قال بشر: فقلت لها: وكيف وقعت في الأسر؟ فقالت: أخبرني أبو محمد عليه السلام ليلة من الليالي، أن جدك سيسرب جيوشًا إلى قتال المسلمين يوم كذا، ثم يتبعهم، فعليك باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا، ففعلت، فوقعت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وما شاهدت، وما شعر أحد بأنّي ابنة ملك الروم إلى هذه

=عمله، وهكذا الأمر بالنسبة للسيدة نرجس، غير أننا نأخذ إسلامها في بيت السيدة حكيمة وتحت رعاية الإمام الهادي، أمرًا لا شك فيه، خصوصًا مع قول الإمام الهادي عليه السلام لعمته السيدة حكيمة: علميها (للسيدة نرجس) السنن والفرائض.

الغاية سواك، وذلك بإطلاعي إياك عليه، ولقد سألني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي، فأنكرته، وقلت: نرجس، فقال: اسم الجواري.

إتقانها اللغة العربية:

فقلت: العجب أنك رومية ولسانك عربي؟ قالت: بلغ من ولوع جدي وحمله إياي على تعلم الآداب، أن أوعز إلى امرأة ترجمان له في الاختلاف إلي، فكانت تقصدني صباحًا ومساءً وتفيدني العربيةِ، حتى استمر عليها لساني واستقام.

البُشرى بولادة الموعود:

قال بشر: فلما انكفأت بها (رجعت) إلى سر من رأى، دخلت على مولانا أبي الحسن العسكري عليه السلام، فقال لها: كيف أراك الله عز الإسلام وذل النصرانية، وشرف أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالت: كيف أصف لك يا ابن رسول الله ما أنت أعلم به مني؟ قال: فإني أريد أن أكرمك، فأيما أحب إليك عشرة آلاف درهم؟ أم بشرى لك فيها شرف الأبد؟ قالت: بل البشرى. قال عليه السلام: فأبشري بولد يملك الدنيا شرقًا وغربًا،

ويملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا. قالت: ممن؟ قال عليه السلام: ممن خطبك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له من ليلة كذا من شهر كذا من سنة كذا بالرومية. قالت: من المسيح ووصيه. قال: فممن زوجك المسيح ووصيه؟ قالت: من ابنك أبي محمد. قال: فهل تعرفينه؟ قالت: وهل خلوت ليلة من زيارته إياي منذ الليلة التي أسلمت فيها على يد سيدة النساء أمه عليها السلام؟.

تعليمُها الفرائض والسّنن الإسلاميّة:

قال: فقال مولانا الإمام الهادي عليه السلام: يا كافور ادع أختي حكيمة، فلما دخلت عليه، قال لها عليه السلام: ها هية. فاعتنقتها طويلًا وسرّت بها كثيرًا، فقال لها (مولانا أبو الحسن عليه السلام): يا بنت رسول الله، أخرجيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن، فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم عليه السلام[1].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق ـ ص٤٢٣ ـ سنة الطبع: ١٤٠٥هـ ـ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة. وانظر النجم الثاقب، حسين النوري الطبرسي ـ ج١ ـ ص١٣٧ ـ تحقيق السيد ياسين الموسوي ـ ط١ ـ ١٤١٥هـ ـ قم المقدسة ـ أنوار الهدى. وانظر كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ـ ص٢٠٨ ـ ح ١٧٨.

وهكذا أوصلت يد العناية الربانية السيدة نرجس إلى بيت الإمام علي الهادي عليه السلام، الذي بشرها بأنه سيكون منها حجة الله وخليفته، وحثّها على الاستعداد للقيام بهذا الدور الإلهي، مع ما يكتنفه من مخاطر وتضحيات. وليتمّ بعد ذلك زواجها من ابنه الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وليثمر هذا الزواج المبارك ثمرةً نورانيةً هي الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وقد ذكرت هذه الرواية، تفاصيل قصة زواج السيدة نرجس من إمامنا العسكري عليه السلام، وإنجابها لولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وبينت أن هذا الارتباط المبارك هو أمر غيبي، وتدبير إلهي.

إشكالات وردود على هذه الرواية:

أ ـ الإشكال الأول:

من الناحية السندية، فقد اتهم بعض الرجاليين الشيباني بالغلو.

قال فيه الكشي: حدثني أبو الحسن (كذا) محمد بن بحر الكرماني الرهني (الدهني) النرماشيري، قال:

وكان من الغلاة الحنقين (المغتاظ). وقال أيضًا: محمد بن بحر هذا غال[١].

وقال فيه ابن الغضائري: مُحَمَّدُ بنُ بَحْر، الرُهَنيُّ، الشَيْبانيُّ، أبُو الحُسَيْن، النَرْماشِيريُّ ضَعِيْفٌ، في مذهبِهِ ارْتِفاعٌ[٢].

قال عنه الطوسي: محمد بن بحر الرهني، من أهل سجستان، كان متكلمًا عالمًا بالأخبار فقيهًا، إلّا أنه متهم بالغلو.

وله نحو من خمسمائة مصنف ورسالة، وكتبه موجودة، أكثرها موجود بخراسان، فمن كتبه: كتاب الفرق بين الآل والأمة، وكتاب القلائد[٣].

أقول: إنْ كان تضعيف الشيباني من قِبَل بعض الرجاليين من ناحية الغلو فقط، فهذا حال أغلب

---

(١) رجال الكشي ١٤٧ ـ ١٤٨ رقم ٢٣٥، وانظر الطوسي، اختيار معرفه الرجال (رجال الكشي) ـ ج١ ـ ص٣٦٢. سنة الطبع: ١٤٠٤ المطبعة: بعثت ـ قم الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

(٢) رجال الغضائري ـ ص٩٨ ـ الطبعة: الأولى ـ سنة الطبع: ١٤٢٢هـ ـ المطبعة: سرور ـ الناشر: دار الحديث.

(٣) الفهرست ـ للشيخ الطوسي ـ ج١ ـ ص٢٠٨ ـ الطبعة: الأولى ـ سنة الطبع ١٤١٧هـ ـ المطبعة مؤسسة النشر الإسلامي.

القميين في ذلك الزمن، وعند التدقيق فيما بقي من مصنّفاته، يتبيّن أنّ الاتّهام ناشئ عمّا نقل عنه الصدوق في تفضيله الأنبياء والأئمّة على الملائكة، ـ كما هو ظاهر في الرسالة التي أوردها الشيخ الصدوق في العلل؛ ـ وعليه، يكون هذا من بديهيات معتقداتنا من (أنّ أهل البيت أفضل من الملائكة)، فإذا كان التضعيف من هذه الناحية فقط، فهذا لا يؤدي إلى ضعف في الراوي ويصح الاعتماد عليه.

وقد عبر السيد الخوئي (قده) حول هذا النوع من الغلو بقوله: «**والغلو بهذا المعنى الأخير مما لا محذور فيه؛ بل لا مناص عن الالتزام به في الجملة**»[1].

أما النجاشي فقد نزه الرجل عن الغلو بقوله: «**قال بعض أصحابنا: إنه كان في مذهبه ارتفاع، وحديثه قريب من السلامة، ولا أدري من أين قيل ذلك**»[2].

وهذا يعني أنّ النجاشي لم يقبل الغلوّ بحق الرُّهني.

---

(١) التنقيح في شرح العروة الوثقى ـ أبو القاسم الخوئي ـ ج٣ ـ ص٦٩.
(٢) رجال النجاشي ـ ص٣٨٤ ـ الطبعة الثامنة ـ سنة ١٤٢٧هـ ـ طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي.

وحكى ابن طاووس في (سعد السعود)، عن محمّد بن بحر الرهني ـ الذي هو من أعاظم علماء الإمامية في بيان الاختلاف في المصاحف ـ... وقال في الهامش: محمد بن بحر بن سهل الرهني أبو الحسين الشيباني ساكن ترماشيز من أرض كرمان، له تصانيف كثيرة نحو خمسمائة مصنّف، كان من أكابر الإماميّة في القرن الرابع، وهو من مشايخ أبي العباس بن نوح السيرافي المتوفّى (٤٠٨هـ)[1].

أقول: يمكن تصحيح رواية الشيباني بتوثيق الصدوق والقميين لها، وممن تبنى صحة هذا المبنى وكان متساهلًا بالنقل عن القميين الشيخ الأنصاري(قده).

وذلك كما صرح في كتاب المكاسب بقوله: «...إلّا أن اعتماد القميين عليها ـ الرواية محل بحثه ـ وروايتهم لها، مع ما عُرف من حالهم لمن تتبعها من أنهم لا يخرّجون في كتبهم رواية في راويها ضعف إلّا

---

(١) طبقات أعلام الشيعة، ج١، ص٢٤٨.
وانظر تفسير الصراط المستقيم ـ السيد حسين البروجردي ـ ج٢ ص٢٨٩ ـ الطبعة: الأولى ـ سنة الطبع: ١٤١٩هـ ـ المطبعة: پاسدار إسلام.

بعد احتفافها بما يوجب الاعتماد عليها، جابرٌ لضعفها في الجملة»[١].

ولو سلّمنا بعدم قبول هذا المبنى، فإنّ ذهاب مشهور العلماء إلى هذه الرواية، واعتضادها بصحيحة عبد الجبار المتقدمة، وما دل من روايات على أنها سبية كما تقدم، يورث عندنا الطمأنينة والوثوق بصدورها عن المعصوم عليه السلام، وإن لم نقل بحجيتها، لا أقل من كونها مؤيدة لما تقدم من روايات دلت على أنها رومية وسبية.

ب ـ الإشكال الثاني:

أورد البعض[٢] إشكالًا على رواية الرؤيا للسيدة نرجس التي رواها الشيباني وأوردها الشيخ الصدوق في كتابه كمال الدين، وهو أنه لم تقع معركة بين العباسيين والبيزنطيين بعد سنة (٢٤٢هـ)، وأنّ التاريخ الإسلامي لم يسجّل بعد عام ٢٤٢هـ أو ٨٥٦م، معركة بين الروم والمسلمين في العصر العباسي[٣].

---

(١) راجع كتاب المكاسب ـ للشيخ الأنصاري ـ ج٢ ـ ص٢٤٣.

(٢) انظر الغيبة ـ د. جاسم حسين ـ ص٦٤.

(٣) يعتقد بعض الباحثين أن كلمة رومية الواردة في الحديث تعني روما الإيطالية، وهذا بعيد لأن المعروف أن الروم في ذلك الوقت هم=

ويرد عليه: أن هناك أحداثًا تاريخيةً ثبت فيها وقوع معارك واشتباكات حصلت بين الروم والمسلمين في ما بين سنة **٢٤٢**هـ و**٢٥٥**هـ، وهذا مذكور وموثق في التاريخ الإسلامي وغيره، نذكر منها:

١ ـ المعركة التي وقعت سنة (٢٤٢هـ):

وهي حين خرجت الروم من ناحية شمشاط بعد خروج علي بن يحيى الأرمني من الصائفة حتى قاربوا آمد، ثم خرجوا من الثغور الجزرية، فانتهبوا عدة قرى، وأسروا حوالى عشرة آلاف إنسان، وكان دخولهم من ناحية أبريق، قرية قربياس، ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم، فخرج قربياس وعمر بن عبد الله الأقطع، وقوم من المتطوعة في أثرهم، فلم يلحقوا منهم أحدًا، فكتب إلى علي بن يحيى أن يسير إلى بلادهم شاتيا[1].

=البيزنطيون، وكانت مناوشات مع الدولة العباسية مستمرة، وبلادهم اسمها أرض روم، فالوصول لروما في إيطاليا أمر بعيد جدًا، وهناك اختلاف بين التسميتين فالبيزنطية اسمها الإمبراطورية الرومية أو الشرقية أو البيزنطية وهو الاسم الشائع.

(١) انظر تاريخ الطبري ـ ج٩ ـ ص٢٠٧ ـ الناشر: دار التراث ـ بيروت ـ الطبعة: الثانية ـ ١٣٨٧هـ.

٢ ـ المعركة التي وقعت سنة (٢٤٥هـ):

أغارت الروم على سميساط، فقتلوا وسبوا نحوًا من خمسمائة وغزا علي بن يحيى الأرمني الصائفة ومنع أهل لؤلؤة رئيسهم من الصعود إليها ثلاثين يومًا، فبعث ملك الروم إليهم بطريقا يضمن لكل رجل منهم ألف دينار، على أن يسلموا إليه لؤلؤة، فأصعدوه إليهم ثم أعطوا أرزاقهم الفائتة وما أرادوا، فسلموا لؤلؤة والبطريق إلى بلكاجور في ذي الحجة، وكان البطريق الذي كان صاحب الروم وجهه إليهم يقال له: لغثيط، فلما دفعه أهل لؤلؤة إلى بلكاجور...، وقيل: إن علي بن يحيى الأرمني حمله إلى المتوكل إلى الفتح بن خاقان، فعرض عليه الإسلام فأبى، فقالوا: نقتلك، فقال: أنتم أعلم، وكتب ملك الروم يبذل مكانه ألف رجل من المسلمين[1].

٣ ـ المعركة التي وقعت سنة (٢٤٦هـ):

وذلك عندما غزا عمر بن عبد الله الأقطع الصائفة. أخرج سبعة آلاف رأس وفي غزوة قربياس، أخرج

---

(١) تاريخ الطبري ـ ج٩ ـ ص٢١٨ ـ الناشر: دار التراث ـ بيروت ـ الطبعة: الثانية ـ ١٣٨٧هـ.

خمسة آلاف رأس، وكذلك عندما غزا الفضل بن قارن بحرًا في عشرين مركبًا، فافتتح حصن أنطاكية، وغزوة بلكاجور فغنم وسبى[١].

٤ ـ المعركة التي وقعت سنة (٢٤٨هـ):

وذلك عندما غزا الصائفة وصيف، وكان مقيمًا بالثغر الشامي حتى ورد عليه موت المنتصر، ثم دخل بلاد الروم، فافتتح حصنًا يقال له فروريه، وعقد المستعين فيها لاوتامش على مصر والمغرب، واتخذه وزيرًا[٢].

٥ ـ المعركة التي وقعت في سنة (٢٤٩هـ):

وذلك عندما غزا جعفر بن دينار الصائفة، فافتتح حصنًا ومطامير، واستأذنه عمر بن عبيد الله الأقطع في المسير إلى ناحية من بلاد الروم، فأذن له، فسار ومعه خلق كثير من أهل ملطية[٣]، فلقيه الملك في جمع من الروم عظيم بموضع، يقال له: أرز من مرج الأسقف،

---

(١) تاريخ الطبري ـ ج٩ ـ ص٢١٩ ـ الناشر: دار التراث ـ بيروت ـ الطبعة: الثانية ـ ١٣٨٧هـ.

(٢) تاريخ الطبري ـ ج٩ ـ ص٢٥٩، ٢٦٠ ـ الناشر: دار التراث ـ بيروت ـ الطبعة: الثانية ـ ١٣٨٧هـ.

(٣) ملطية: هي منطقة تقع في تركيا قرب نهر الفرات.

فحاربه بمن معه محاربة شديدة، قتل فيها خلق كثير من الفريقين، ثم أحاطت به الروم وهم خمسون ألفا، فقتل عمر وألف رجل من المسلمين، وذلك في يوم الجمعة للنصف من رجب.

ذكر أن الروم لما قتلت عمر بن عبيد الله، خرجوا إلى الثغور الجزرية، وكلبوا عليها وعلى حرم المسلمين بها، فبلغ ذلك علي بن يحيى وهو قافل من أرمينية إلى ميافارقين، فنفر إليهم في جماعة من أهل ميافارقين والسلسلة، فقتل نحوًا من أربعمائة رجل، وذلك في شهر رمضان[1].

ويمكن ترجيح هذه المعركة وتقديمها على غيرها من المعارك، وذلك لحضور ملك الروم في هذه المعركة، مما يقوي احتمال أنها أسرت هناك قرب نهر الفرات صلوات الله عليها، وهذا ما يتطابق مع رواية الشيباني المتقدمة[2].

---

(١) تاريخ الطبري ـ ج٩ ـ ص٢٦١ ـ الناشر: دار التراث ـ بيروت ـ الطبعة: الثانية ـ ١٣٨٧هـ. وانظر البداية والنهاية ـ لابن كثير، ج١١ ص٦ ـ الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٨هـ.

(٢) راجع كتاب الأميرة المقدسة، الشيخ حسين مرهون، ص٥٦، سنة الطبع: ١٣٣٩هـ، الناشر: بقية الله للإنتاج الإعلامي.

٦ ـ المعركة التي وقعت في سنة (٢٥٠هـ):

حينما وجه محمد بن طاهر من خراسان بفيلين، كان وجه بهما إليه من كابل وغزا الصائفة فيها بلكاجور[١].

٧ ـ المعركة التي وقعت في سنة (٢٥١هـ):

كانت لبلكاجور غزوة فتح ـ فيما ذكر ـ فيها مطمورة أصاب فيها غنيمة كثيرة، وأسر جماعة من الأعلاج، وورد بذلك على المستعين كتاب تاريخه يوم الأربعاء لثلاث ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وخمسين ومائتين[٢].

٨ ـ المعركة التي وقعت في سنة (٢٥٢هـ):

سار خفاجة إلى سرقوسة، ثم إلى جبل النار، فأتاه رسل أهل طبرمين يطلبون الأمان، فأرسل إليهم امرأته

---

(١) تاريخ الطبري ـ ج٩ ـ ص٢٧٧ ـ الناشر: دار التراث ـ بيروت ـ الطبعة: الثانية ـ ١٣٨٧هـ.

(٢) تاريخ الطبري ـ ج٩ ـ ص٣٢٧ ـ الناشر: دار التراث ـ بيروت ـ الطبعة: الثانية ـ ١٣٨هـ.

وولده في ذلك، فتم الأمر، ثم غدروا، فأرسل خفاجة محمدًا في جيش إليها، ففتحها وسبى أهلها[١].

٩ ـ المعركة التى وقعت فى سنة (٢٥٣هـ):

سار خفاجة من بلرم إلى مدينة سرقوسة وقطانية، وخرب بلادها، وأهلك زروعها، وعاد وسارت سراياه إلى أرض صقلية، فغنموا غنائم كثيرة[٢].

١٠ ـ المعركة التي وقعت في سنة (٢٥٤هـ):

سار خفاجة في العشرين من ربيع الأول، وسيّر ابنه محمدًا على الحراقات، وسيّر سرية إلى سرقوسة، فغنموا وأتاهم الخبر أن بطريقا قد سار من القسطنطينية في جمع كثير، فوصل إلى صقلية، فلقيه جمع من المسلمين فاقتتلوا قتالًا شديدًا، فانهزم الروم وقتل منهم خلق كثير وغنم المسلمون منهم غنائم كثيرة[٣].

---

(١) الكامل في التاريخ ـ لابن الأثير ـ ج٧ ـ ص١٠٧ ـ دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ـ ١٣٨٥هـ.

(٢) الكامل في التاريخ ـ لابن الأثير ـ ج٧ ـ ص١٠٧ ـ دار بيروت للطباعة والنشر ـ بيروت لبنان ١٣٨٥هـ.

(٣) الكامل في التاريخ ـ لابن الأثير ـ ج٧ ـ ص١٠٧ ـ دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٣٨٥هـ. وانظر كتاب أحداث التاريخ الإسلامي: ٢/ ١٢٧.

وجاء في كتاب العرب والروم، وكتاب الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، أنّ الدولة البيزنطية المحاددة المجاورة للدولة العباسية، شهدت عدة معارك مع المسلمين مما أدى إلى وقوع أسرى بين الطرفين، ومعلوم أن مكان تبادل الأسرى في زمن (ثيوفيلس العموري)، و(تيدورا وبارادس) كان في منطقة حدود الصراع في آسيا الصغرى، وهي قرب مدينة عمورية شمال الإسكندرونة وجنوب غرب أنقرة عاصمة تركيا حاليًا؛ حيث كانت المعارك هناك.

والمعلوم في تاريخ الدولة البيزنطية، أن القيصر (بارداس) أعاد الحرب مع العباسيين وانتصر عليهم عدة مرات، فقد كانت جبهة المواجهة ساخنة حتّى لما بعد (سنة ٨٦٧م).

ونورد في ما يلي بعض النقاط التاريخية للاستفادة منها في تأييد رواية منام السيدة نرجس:

١ ـ توفي الإمبراطور ثيوفيل في ٢٠ يناير ٨٤٢م الموافق (٢٩ ربيع الأول ٢٢٧هـ)، وقبل موته بأسبوعين مات خصمه الخليفة المعتصم العباسي.

وولد تيفوئيل في العمورية، التي سقطت في قبضة الجيش الإسلامي سنة ٢٢٣هـ ٨٣٧م.

٢ ـ خلف ميشيل (وعُرف أيضًا باسم ميخائيل الثالث) أباه ثيوفيل وكان عمره ست سنين حين مات أبوه، فأوصى الإمبراطور الراحل في آخر أيامه أن تسند الوصاية إلى أم ميشيل (تيودورا) وأن يعينها مجلس مؤلف من شقيقها برداس، وبترونـاس، وخالها سرجيوس نكتياتيس، وصديقها اللغيثيت تيوكتيستوس الذي استغل مكانته عند تيودورا واستحوذ على السلطة.

٣ ـ وبعد أربعة عشر عامًا من وصاية الأم تيودورا وتوليها الحكم، شنت خلالها حروبًا عنيفة ضد الدولة الإسلامية، وأقدمت على ارتكاب مذبحة مروعة بحق الأسرى المسلمين راح ضحيتها ١٢٠٠٠ مسلم في عام ٨٥٦م.

ولما بلغ الإمبراطور ميخائيل الثالث (ميشيل) سن الرشد، بدأ يضيق على والدته التي حرمته من ممارسة شؤون الحكم، ولم تكتفي بذلك؛ بل أخذت تتدخل في حياته الشخصية. وقد ازداد ضيقه نتيجة لتحريض خاله بارداس، الذي رغب هو الآخر في التخلص من

منافسة تيوكتيستوس بعد أن انفرد بالسلطة وحده. إضافة إلى ذلك أن الإمبراطور ميخائيل الثالث لم ينجب وريثًا، ومن ثم فقد طمع القيصر بارداس في أن يرث العرش الإمبراطوري. فقام باعتقالها وأجبرها على دخول الدير، وتوفيت بعد ذلك في سنة ٨٦٧ م أي في سنة الانقلاب العسكري بقيادة باسيل المقدوني.

أصبح القيصر بارداس هو الحاكم الفعلي للإمبراطورية آنذاك.

وقد أتيحت الفرصة لبارداس للسيطرة على الحكم، وتصريف شؤون الإمبراطورية لمدة عشر سنوات، وتحديدًا منذ سنة (٨٥٦م ـ ٢٤٢هـ إلى ٨٦٦م ـ ٢٥٢هـ)، أظهر خلالها كفاءة ممتازة، وقوةً ونشاطًا كبيرين ما أدى إلى حصوله على لقب قيصر.

وفي عامي ٨٦٤ و٨٦٥، غزا قائد العرب بلكاجور صائفتين غنموا فيهما، وأخذوا في الثانية منهما في مايو عام ٨٦٥ م حصنًا كان يحوي مؤونة كثيرة وأسروا كثيرًا من أشراف الروم.

وفي عام ٨٦٦م (٢٥٢هـ)، أغار مسلمو كريت على جزيرة صغيرة تدعى نيون بالقرب من آتوس وأسروا

بعض سكانها، ثم عاودوا الإغارة عليها مرة أخرى بعد فترة وجيزة.

وهكذا، وجدت الإمبراطورية البيزنطية نفسها أمام عدو قوي، وأصبح من الضروري القيام بعمل إيجابي لوضع حد لهذه الغارات المتكررة على مملكتها. ولتحقيق ذلك أخذ القيصر بارداس في إعداد حملة على كريت تولى الإشراف عليها بنفسه.

ولكن ظروفًا استجدت على مسرح الأحداث، وانتهى أمرها بالفشل، بسبب المؤامرة التي تزعّمها باسيل المقدوني والتي انتهت باغتيال القيصر بارداس.

وبمقتل القيصر بارداس، واغتيال ميخائيل الثالث وبسبب مؤامرات باسيل، انتهى حكم الأسرة العمورية وتم تأسيس أسرة جديدة هي الأسرة المقدونية بقيادة باسيل المقدوني، التي تربعت على العرش البيزنطي ما يقرب من قرنين من الزمن[1].

---

(١) راجع كتاب ـ العرب والروم ـ المصنف فازيليف ـ ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي ـ ص: ١٦٦، ١٦٩، ٢٢٥، ٢٢٧. وانظر الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية ـ الدكتورة إسمت غنيم ـ ١٩٨٣ ـ دار المعارف ـ ص: ١٣٢، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٦.

وعليه، فإنّ مقتل القيصر بارداس أدى إلى تشتت وتشرد الأسرة العمورية من بعده، فمن المحتمل أسر السيدة نرجس حينها، خصوصًا أن ظهورها كان في عام ذلك الانقلاب العسكري، وفي الفترة نفسها التي شهدت اشتباكات ضارية مع المسلمين؛ وبالتالي، إنّ هذه المعلومات تتوافق ومفاد رواية السيدة نرجس التي أوردها **بِشر النخّاس**: «**فقلت لها: وكيف وقعتِ في الأسر؟ فقالت: أخبرني أبو محمد ليلة من الليالي (في الرؤيا) أن جدَّك سيسرب جيوشًا إلى قتال المسلمين يوم كذا ثم يتبعهم، فعليك باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم، مع عدة من الوصائف من طريق كذا، ففعلت، فوقعت علينا طلائع المسلمين، حتّى كان من أمري ما رأيت وما شاهدت، وما شعر أحد بي بأني ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية سواك، وذلك بإطلاعي إياك عليه. وقد سألني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته**».

وهذا ما يقوي احتمال أنّ القيصر بارداس كان ممن غزا المسلمين.

وفي هذا السياق، أحببت أن أذكر كلامًا للكاتب

كمال السيد من كتابه الإمام المهدي عليه السلام نظرة في التاريخ ورؤية للمستقبل.

حيث قال فيه: «..قدرها أن ترافق طلائع الجيش الرومي ثم يفعل الله بعد ذلك ما يشاء... وعلى الحدود وقعت اشتباكات محدودة هزمت فيها طلائع الروم، ووقعت مليكة في أسر المسلمين، فكانت في سهم شيخ مسلم سألها عن اسمها، فقالت على الفور: نرجس.

...وفي تلك الظروف العاصفة، وصلت الفتاة مليكة بغداد وتسمت باسم نرجس، إمعانًا في إخفاء هويتها... فهل كانت أميرة من أميرات الأسرة العمورية التي انتهى حكمها بعد الانقلاب العسكري؟

إنّ المؤشرات التاريخية لتلك الحقبة العاصفة تؤكد وجود قدر ما، ساق تلك الفتاة لتكون زوجة لإنسان كامل، وأمًّا للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

...لقد أحيا بارداس جامعة القسطنطينيه التي أنشئت في عام ٨٤٩ م، وعين فيها أساتذه لتعليم الآداب واللغة والفلك وغيرها، وهذا ما ذكره التاريخ، لهذا نجد في رواية السيده نرجس: بلغ من ولوع جدّي وحمله إيّاي على تعلّم الآداب أن أوعز إلى امرأة

ترجمان له في الاختلاف إليّ، فكانت تقصدني صباحًا ومساءً وتفيدني العربيّة حتى استمر عليها لساني واستقام.

وتابع كمال السيد كلامه بقوله:

استلم (بارداس) لقب القيصرية في نفس سنة بلوغ السيدة مليكة سن (١٣)، أي سنة (٨٦١م) أو قبلها بسنة بناءً على قول من قال: إن ولادتها سنة (٨٤٩م).

ويقول أيضًا: إنّ جوّ الروايات التي أشارت إلى هذا الموضوع، يوحي بأن الإمام الهادي قام بذلك بُعيد انتهاء الحرب الأهلية (٢٥١ ـ ٢٥٢هـ)، ومن المحتمل أن يكون ذلك بين عامي ٢٥٣ ـ ٢٥٤هـ، أي في الوقت الذي استأنفت فيه بغداد حياتها العادية من جديد بعد حرب أهلية مدمّرة»[1].

إن ما يعزز كلامنا ويؤيده، ما ورد في كتاب تاريخ ملوك الدولة البيزنطية من قسطنطين حتى باليولوجوس

---

(١) انظر كتاب الإمام المهدي عليه السلام، نظرة في التاريخ ورؤية للمستقبل ـ للكاتب كمال السيد ـ الطبعة الأولى ـ سنة النشر: ٢٠٠٢، عن مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع.

الجزء الأول[١]، أنه في سنة (٨٦٧) ميلادية، فُقدت ابنة الملك وأربعة من وصيفاتها، وحارسها الشخصي الأمين (بتراوس)، خلال الفوضى التي عمت البلاد نتيجة لغياب الملك في حروبه، وكان الاعتقاد السائد أنها غرقت في الفرات أو أن المسلمين أسروها وضاعت جهود الملك كلها في العثور على ابنته.

ومنها ما ذكر عن وجود حفيدة للقيصر (بارداس) اسمها (أليسا)، وهي كلمة فينيقية تعني (زهرة النرجس) أو السوسن، وهذه الحفيدة فقدت على نهر الفرات أثناء المعارك، وكان الشعراء يبكون عليها، وأُحدثت صلوات في الكنيسة لندبتها، والدعاء لها، وهذا نص الصلاة: «**نرجس يا سوسنة الأودية وعبق الزهور، يا سليلة التاج ومجد الصفا، منك يخرج غصن إلياس، قضيب من جذعه، وغصن من أصوله، من بين عينيك يخرج نور الشعوب وقرة أعينهم الجالسون على الأرض أشرق عليهم نورك، ففرحت الأُمم وتعاظم لها**

---

(١) حكمت الدولة البيزنطية من قبل ١٣ أسرة حاكمة بدءا بأسرة قسطنطين ٣٠٥ ـ ٣٧٨م وانتهاء بأسرة باليولوجس ١٢٠٤ ـ ١٢٦١م. سقطت العاصمة القسطنطينية على يد الحملة الصليبية الرابعة قبل سقوطها بيد الأتراك العثمانيين.

الفرح كما يفرح الحصادون، يا ابنة الصفا وفخر مدينة السرور، منك سيورق الغصن وتكون الرياسة على كتفه، ويُدعى اسمهُ عجيبًا مشيرًا قديرًا، رئيس السلام، يحمل صولجان أبيك ويجلس على كرسي مجده»[1].

وذكر النص المسيحي الثاني ـ في صلاة مدائحية للسيدة مريم بنت عمران عليها السلام ـ فقرة تذكر القديسة التي ستلد منقذ العالم بعصا الغضب الإلهي، وقد جاء فيها: «**وساقها قدرُها إلى مدينة السرور، على شاطئ أويفرات لتضع وليدها الذي سيسافر مع الماء عبر بئر الحياة، حتّى إذا رأى أخاه نازلًا من الملكوت على أجنحة الكروبيم عندها سيسوقا العالم بعصا من الغضب، وويل للأمة الملعونة من غضبهم، أعداؤه صخرهم باعهم والرب سلمهم**»[2].

وعليه، إنّ هذين النّصين إذا ثبتا فإنهما يقويان احتمال انطباق هذه القصة على السيدة نرجس عليها السلام

---

(١) مقالة: يسي في مدينة السرور، نفثات الأب حيرام الرامي التي وردت في صلاة القديس مرذاريوس في السلام الملائكي.

(٢) المصدر: مديح لوالدة الإله الشافية من السرطان، بهنام كيلي النرجسة المقدسة المنقذة في الأيام الصعبة ص٢١٣ طبع دمشق ١٩٦٧م.

والدة إمامنا ﷺ، وأنّها هي القديسة المفقودة من قصور القسطنطينية، والله العالم.

وبالتالي، فإن ما ذكر من إشكالات على أنه لم يكن هناك حروب بين الروم والعباسيين في زمن أسر السيدة مليكة، مردود بالتاريخ الإسلامي والمسيحي كما تقدم.

ج ـ الإشكال الثالث:

إنّ أهم المؤرخين والمحدثين الشيعة الإمامية، كالكليني والمسعودي والقمي والنوبختي لم ينقلوا لنا هذه الرواية في كتبهم.

والجواب على ذلك:

إنّ عدم نقل المحدثين، والمؤرخين كالكليني، والمسعودي لهذه الرواية، لا يعني أنها مكذوبة أو غير موجودة. وهناك روايات عديدة ثبتت من خلال الكتب المعتبرة، لم ينقلها الكليني ولا المسعودي ولا غيرهم، ومع ذلك كانت حجة يؤخذ بها، ويعتمد عليها؛ إذ إنه من المحتمل عدم وصول الرواية إليهم كي ينقلوها.

وحتى مع احتمال وصول الرواية إليهم، فإنّ الكليني قد اهتم في كتابه بنقل الأصول والفروع.

أما سعد بن عبد الله الأشعري القمي، فقد كان من علماء الكلام، ونقل في كتابه كلامًا عن الاعتقادات والفِرق، وعليه، إنّ كتابه ليس كتاب حديث كما هو حال كتاب الشيخ الصدوق (كمال الدين وتمام النعمة) الذي وردت رواية منام السيدة نرجس فيه.

وأما بالنسبة للمسعودي، فهو مؤرخ، وعدم ذكره لرواية مجيء السيدة نرجس من بلاد الروم ليس دليلًا على عدم وجودها.

القول الثاني:
أنها ولدت في بيت السيدة حكيمة

بعد أن بيّنا القول الأول ـ الذي هو رأي المشهور في نسب السيدة نرجس عليها السلام ـ بأنها سبية وأصلها من بلاد الروم وبالتالي، تكون قد ولدت هناك، ننتقل إلى بيان القول الثاني، وهو أنّ السيدة نرجس وُلدت في بيت السيدة حكيمة عمة الإمام العسكري عليه السلام.

لعل أول من ذهب إلى هذا القول، هو علي بن الحسين المسعودي، صاحب مروج الذهب في كتابه إثبات الوصية لعلي بن أبي طالب عليه السلام؛ حيث قال: روى لنا الثقات من مشايخنا أنّ بعض أخوات أبي الحسن عليه السلام علي بن محمد عليه السلام، كانت لها جارية، ولدت في بيتها وربّتها، تسمّى نرجس، فلما كبرت وعبلت دخل أبو محمّد عليه السلام فنظر إليها فأعجبته، فقالت عمّته: أراك تنظر إليها؟ فقال عليه السلام: إني ما

نظرت إليها إلّا متعجبا، أما إنّ المولود الكريم على الله (جلَّ وعلا) يكون منها. ثم أمرها أن تستأذن أبا الحسن في دفعها إليه، ففعلت، فأمرها بذلك[١].

وممن ذكر هذا القول، حسين بن عبد الوهاب (من علماء القرن الخامس) في كتابه عيون المعجزات؛ حيث ذكر نص المسعودي نفسه[٢].

أقول: إنّ رواية المسعودي ضعيفة بالإرسال مرتين، مرة بقوله الثقات من مشايخنا؛ إذ لم يحددهم، ومرة بقوله: بعض أخوات أبي الحسن، ولم يحدد أيهن أيضًا. ولعل المسعودي فهم منهم هذا بعد أن اختلط عليهم الأمر واشتبهت أسماء الجواري عليهم، فقد تكون المولودة في بيت حكيمة إحدى جواريها غير السيدة نرجس، واشتبه الناقل بأنها نرجس عليها السلام.

كذلك، إنّ ما ذكره (حسين بن عبد الوهاب) لا

---

(١) إثبات الوصية للمسعودي ـ ص٢٥٧ ـ ونقله عنه أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ـ ج٢ ـ ص٤٦ ـ الناشر: دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان.

(٢) عيون المعجزات ـ حسين عبد الوهاب ـ ص١٢٨ ـ سنة الطبع: ١٣٦٩هـ ـ المطبعة: الحيدرية ـ نجف.

يمكن الركون إليه، لأنه نقل عن المسعودي، ومما يقوي هذا الاحتمال، أنّ الشيخ الطوسي في غيبته قد روى ألفاظ هذه الرواية نفسها، لكن من دون ذكر أن أم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف قد وُلدت في بيت السيدة حكيمة؛ إذ قال: «وروي أن بعض أخوات أبي الحسن عليه السلام كانت لها جارية ربّتها تسمى نرجس، (ولم يقل ولدت في بيتها) فلما كبرت دخل أبو محمد عليه السلام فنظر إليها، فقالت له: أراك يا سيدي تنظر إليها؟ فقال: إني ما نظرت إليها إلّا متعجبًا، أما إنّ المولود الكريم على الله تعالى يكون منها، ثم أمرها أن تستأذن أبا الحسن عليه السلام في دفعها إليه، ففعلت، فأمرها بذلك»[1].

وبغض النظر عن ضعف رواية الطوسي بالإرسال، فهي بهذا النقل لم تقل إنها ولدت في بيت حكيمة، وإنما قالت: إنّ السيدة حكيمة قد ربّتها في بيتها. وعليه، لا تنافي بين هذه الرواية، ورواية القول الأول من أنها سبية وجاءت من بلاد الروم؛ بل إنها قد تكون

---

(١) الغيبة ـ للشيخ الطوسي ـ ص٢٤٤ ـ ح٢١٠ ـ الطبعة: الأولى ـ سنة الطبع: شعبان ١٤١١هـ ـ المطبعة: بهمن ـ الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم المقدسة.

وصلت سبية إلى بيت السيدة حكيمة، التي تولت تربيتها وتعليمها، ويتوافق ابتعاد السيدة نرجس عن بيت الإمام العسكري عليه السلام، لأسباب أمنية تمويهية على السلطة العباسية، ويؤيد لما ورد في رواية بشر النخاس: «...فقال أبو الحسن عليه السلام: يا كافور ادع لي أختي حكيمة، فلما دخلت عليه، قال عليه السلام لها: ها هي فاعتنقتها طويلًا وسرت بها كثيرًا، فقال لها مولانا: يا بنت رسول الله أخرجيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم عليه السلام».

وما يؤيد ما ذكرناه، أن الشيخ الصدوق روى بسند ينتهي إلى محمد بن عبد الله الطهوي ما يلي: «قصدت حكيمة بنت محمد عليه السلام... قالت: نعم كانت لي جارية يقال لها: نرجس فزارني ابن أخي... فقلت: فأرسلها إليك يا سيدي؟ فقال: استأذني في ذلك أبي عليه السلام..»[1].

وهذه الرواية تدل على أن السيدة نرجس عليها السلام،

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ـ للشيخ الصدوق ـ ص٤٢٦ سنة الطبع: ١٤٠٥هـ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

كانت في بيت السيدة حكيمة، وهي لا تصرح بالولادة في بيتها. لذلك، فإنّ ما رواه المسعودي من أنها ولدت في بيت السيدة حكيمة، لا يمكن الاعتماد عليه، لضعف الرواية بالإرسال، أو لاشتباه الناقل بأنها السيدة نرجس عليها السلام فاختلط عليه الأمر. فقد تكون المولودة في بيت حكيمة إحدى جواريها غير السيدة نرجس عليها السلام.

القول الثالث:
أنّ أصلها سندي

ذهب البعض إلى أنّ السيدة نرجس من بلاد السند[1]. وهذا ما أورده الخصيبي في كتابه الهداية الكبرى؛ حيث جاء فيه: قال الحسين بن حمدان الخصيبي، حدثني من زاد في أسماء من حدثني من هؤلاء الرجال، الذين أسميهم وهم غيلان الكلابي، وموسى بن محمد الرازي، وأحمد بن جعفر الطوسي، عن حكيمة ابنة محمد بن علي الرضا عليه السلام، قال: **«كانت تدخل على أبي محمد عليه السلام فتدعو له أن يرزقه الله ولدًا، وأنها قالت: دخلت عليه، فقلت له كما كنت أقول، ودعوت له كما كنت أدعو، فقال: يا**

---

(١) هذا القول أورده الشيخ أحمد سلمان في كتابه «سيدة الإمام».

عمة، أما الذي تدعين إلى الله أن يرزقنيه يولد في هذه الليلة، وكانت ليلة الجمعة لثمان ليال خلت من شهر شعبان سنة سبع وخمسين ومائتين من الهجرة، فاجعلي إفطارك عندنا. فقالت: يا سيدي ما يكون هذا الولد العظيم؟ قال: إليّ نرجس يا عمة. قالت: يا سيدي ما في جواريك أحب إليّ منها، فقمت ودخلت عليها، ففعلت كما كانت تفعله، فخاطبتني بالسندية، فخاطبتها بمثلها وانكببت على يديها فقبلتها...»[1].

وموضع الاستدلال هو هذه الفقرة من الرواية (**فخاطبتني بالسندية فخاطبتها بمثلها**)، وهي إشارة إلى أن لسانها لسان سندي؛ إذن هي من بلاد السند.

ويرد عليهم:

أولًا: من الناحية السَّنَدية: أنّ الرواية في غاية الضعف، والخصيبي قد طعَنَ فيه كل من ترجم له بفساد مذهبه ووجود تخليط في كتبه.

---

(١) الهداية الكبرى حسين بن حمدان الخصيبي ـ ص٣٥٥ الطبعة: الرابعة ـ سنة الطبع: ١٤١١هـ ـ المطبعة: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان.

قال عنه النجاشي: الحسين بن حمدان الخصيبي الجنبلاني أبو عبد الله كان فاسد المذهب. له كتب، منها: كتاب الإخوان، كتاب المسائل، كتاب تاريخ الأئمة، كتاب الرسالة تخليط[1].

وقال ابن الغضائري: الحُسَيْنُ بنُ حَمْدان، الخصيني، الجُنْبُلائيّ، أبُو عَبْدِ الله، كَذّابٌ، فاسِدُ المذْهَب، صاحبُ مقالة مَلْعُونة، لا يُلْتَفَتُ إليه[2].

ثانيًا: أنّ كلمة (**بالسندية**) الواردة في الرواية أعلاه، قد تكون مصحّفة من كلمة (بالسيادة)، وهذا ما ذهب إليه من حقق له كتابه، وهو (شوقي الحداد) في تحقيقه لكتاب الهداية الكبرى للخصيبي؛ حيث قال: فالمراد من (خاطبتني بالسيادة) أي إنها قالت للسيدة حكيمة عليها السلام: يا سيدتي.

وهذا موافق لما ورد في روايتي الشيخ الصدوق

---

(١) فهرست رجال النجاشي ـ ص٦٧ ـ الطبعة: الخامسة ـ سنة الطبع: ١٤١٦هـ ـ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(٢) رجال ابن الغضائري ـ ص٥٤ ـ الطبعة: الأولى ـ سنة الطبع: ١٤٢٢هـ ـ المطبعة: سرور ـ الناشر: دار الحديث.

والشيخ الطوسي؛ حيث جاء فيهما: «... قالت: ـ أي السيدة حكيمة ـ: فجئت، فلما سلمت وجلست، جاءت تنزع خُفّي، وقالت لي: يا سيدتي [وسيدة أهلي] كيف أمسيت؟ فقلت: بل أنت سيدتي وسيدة أهلي، قالت: فأنكرت قولي، وقالت: ما هذا يا عمة؟ قالت: فقلت لها: يا بنية، إن الله تعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلامًا سيدًا في الدنيا والآخرة. قالت: فخجلت واستحيت...»[1].

ثالثًا: هب أننا سلمنا بصحة الرواية وأنها ليست مصحّفة، فمن قال: إنّ تكلمها بالسندية معناه أنها من بلاد السند؟!! فكم وكم من متكلم باللغة الإنكليزية والفرنسية مع أنه عربي الأصل، ولماذا لم تنسبوا إلى الأئمة الأطهار السندية أو الهندية مع أنهم كانوا يتكلمون بجميع اللغات؟! بل لا نذهب بعيدًا، فلماذا لم تنسبوا إلى السيدة حكيمة أنها سندية وهي التي أجابتها بالسندية كما في نص

---

(١) انظر كمال الدين ـ الشيخ الصدوق ـ ص٤٢٤ ـ سنة الطبع: ١٤٠٥هـ ـ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

رواية الخصيبي (**فخاطبتني بالسندية فخاطبتها بمثلها**)؟!
وإنما من المسلّم كونها عربية.

وعليه، فلا يمكن التمسك بهذه الرواية لا من الناحية السنَدية ولا الدلالية، فالقول بأنها سندية الأصل ساقط، ولا يؤخذ به.

القول الرابع:
أنها نوبية سوداء من شمال السودان

ذهب إلى هذا القول: المحقق التستري في كتابه القاموس (٦٣/١٢)؛ حيث قال: والظاهر أصحيّة القول الأول، وأصحيّة خبره.

كذلك رأى الشيخ أحمد سلمان في كتابه سيدة الإماء، أن المرجح هو كون أُمِّ الإمام المهدي عليه السلام أَمَةً من بلاد النوبة..[1].

ونحن ـ بدورنا ـ نستعرض ما ورد من روايات في هذا المقام، ونناقشها.

الرواية الأولى:

ـ أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن

---

(١) سيدة الإماء ـ للشيخ أحمد سلمان ـ ص٧٦ ـ دار الولاء ـ الطبعة الأولى.

محمد ابن يعقوب، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه وعلي بن محمد القاساني جميعًا، عن زكريا بن يحيى بن النعمان، قال: «**سمعت علي بن جعفر بن محمد يحدث الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين، فقال في حديثه: لقد نصر الله أبا الحسن الرضا عليه السلام لمّا بغى عليه إخوته وعمومته، وذكر حديثًا طويلًا حتى انتهى إلى قوله: فقمت وقبضت على يد أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام، وقلت له: أشهد أنك إمام عند الله، فبكى الرضا عليه السلام ثم قال: يا عم، ألم تسمع أبي وهو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بأبي ابن خيرة الإماء النوبية الطيبة، يكون من ولده الطريد الشريد، الموتور بأبيه وجده، صاحب الغيبة، فيقال: مات أو هلك، أي واد سلك؟ فقلت: صدقت، جعلت فداك**»[1].

---

(١) الكافي ـ للشيخ الكليني ـ ج١ ـ ص٣٢٣ ـ الطبعة: الخامسة ـ سنة الطبع: ١٣٦٣ ش ـ المطبعة: حيدري ـ الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران. وانظر الإرشاد ـ للشيخ المفيد ـ ج٢ ـ ص٢٧٦ ـ ط٢ ـ سنة الطبع ١٤١٤هـ ـ الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان.

والرواية ضعيفة لجهالة زكريا بن يحيى؛ فلا يمكن الاعتماد عليها في المقام[١].

الرواية الثانية:

حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس رضي الله عنه، قال: حدثنا أبو عمرو الكشي، قال: حدثنا محمد بن مسعود، قال: حدثنا علي بن محمد القمي، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن إبراهيم بن هاشم، عن أبي أحمد الأزدي، عن ضريس الكناسي، قال: **«سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ صاحب هذا الأمر فيه سُنّة من يوسف ابن أمة سوداء، يصلح الله عز وجل أمره في ليلة واحدة»**[٢].

وهذه الرواية ضعيفة أيضًا؛ لجهالة (علي بن محمد القمي) الذي لم يوثق.

---

(١) انظر معجم رجال الحديث ـ للسيد الخوئي ـ ج٢٢ ـ ص١٢٣ ـ الطبعة الخامسة ـ سنة الطبع ١٤١٣هـ.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ـ للشيخ الصدوق ـ ص٣٣٩ ـ سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥هـ ـ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

الرواية الثالثة:

أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن المفضل وسعدان بن إسحاق بن سعيد وأحمد بن الحسين، ومحمد بن أحمد بن الحسن القطواني، جميعًا، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم الجواليقي، عن يزيد الكناسي، قال:

«سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: إنّ صاحب هذا الأمر فيه شبه من يوسف، ابن أمة سوداء، يصلح الله له أمره فى ليلة»[1].

وهذه الرواية أضعف من سابقتيها؛ لكثرة المجاهيل فيها، وهم: محمد بن الفضل، وسعدان بن إسحاق، ومحمد بن أحمد بن الحسن القطواني، ويزيد الكناسي[2].

فمن الناحية السندية، قد ثبت ضعف هذه الروايات التي تصف الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، بأنه ابن أَمَة سوداء.

---

(١) الغيبة للنعماني ـ صفحة ١٦٦ ـ الطبعة: الأولى ـ سنة الطبع: ١٤٢٢هـ ـ المطبعة: مهر ـ قم ـ الناشر: أنوار الهدى.

(٢) راجع معجم رجال الحديث ـ للسيد الخوئي ـ ج٢١ ـ ص١١١ ـ الطبعة: الخامسة ـ سنة ١٤١٣هـ.

وقد علّق الشيخ الكوراني على هذه الروايات بقوله: «**أقول: كلمة (سوداء) في نسخة النعماني لا تصح؛ لأن أم يوسف ليست سوداء وأم الإمام المهدي عليه السلام ليست سوداء، فقد اتفقت الروايات على أنها رومية! فشبهه بيوسف عليه السلام من جهة كونه ابن أمة وبأن الله يصلح أمره في ليلة، أي كما أرى فرعون المنام فكان ذلك سبب نجاة يوسف وحكمه، فكذلك يحدث تطورات في العالم في ليلة تمهد لبداية أمر المهدي عليه السلام وظهوره**»[1].

وقال في كتابه معجم أحاديث الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف: «**الظاهر أنّ كلمة سوداء في نسخة النعماني زائدة؛ حيث اتفقت الروايات على أنّ أمّ المهدي عليه السلام رومية أو مغربية وليست سوداء**»[2].

وقال أيضًا في موضع آخر: «**المقصود بابن خيرة**

---

(١) المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ـ الشيخ علي الكوراني ـ ص٧٨١ ـ طبعة أولى ـ سنة ١٤٢٦هـ.

(٢) معجم أحاديث الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ـ الشيخ الكوراني ـ ج٣ ـ ص٢٤٠ ـ الطبعة: الأولى ـ سنة الطبع: ١٤١١هـ ـ المطبعة: بهمن ـ الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم.

الإماء النوبية: الإمام محمد الجواد عليه السلام الذي ورد في صفته أنه يميل إلى السمرة. والمقصود بالطريد الشريد صاحب الغيبة الذي يكون من ولده، الإمام المهدي عليه السلام، وقد وردت الأحاديث من طرق الفريقين أنه شبيه جده النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وورد من طرقنا أن أمه من الروم أو المغرب»[1].

أقول: إنّ قول الشيخ الكوراني: «وورد من طرقنا أنّ أمه من الروم أو المغرب، أو اتفقت الروايات على أنّ أمّ المهدي عليه السلام رومية أو مغربية»، يحتاج إلى تدقيق وتحقيق، فإنني لم أعثر ـ بحسب تتبعي للروايات ـ على رواية أو قولٍ، يُثبت أنّ أمَّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، هي مغربية، لا من روايات الشيعة ولا من روايات السنة، فمن أين جاء بعبارة «اتفقت الروايات»؟!!!.

وذهب العلامة المجلسي إلى تضعيف القول بأن أم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أمة سوداء، بقوله: «**بيان قوله عليه السلام: «ابن أَمَة سوداء»، يخالف كثيرًا من الأخبار**

---

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ـ للشيخ الكوراني ـ ج٤ ـ ص١٥٨ ـ الطبعة: الأولى ـ سنة الطبع: ١٤١١هـ ـ المطبعة: بهمن ـ الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم.

التي وردت في وصف أُمِّه عليها السلام ظاهرًا، إلّا أن يحمل على الأُم بالواسطة أو المربية»[1].

أي إنّ المقصود بالنوبية الطيبة، هي أم الإمام الجواد عليه السلام. أما المقصود بالابن، فإما أن يكون الإمام الجواد عليه السلام، وهو الابن المباشر، وإما أن يكون الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهو الابن بواسطة؛ حيث تعتبر أم الإمام الجواد عليه السلام أمًّا للقائم عجل الله تعالى فرجه الشريف بالواسطة وهي جدّته.

أقول: يمكن أن نوافق العلامة المجلسي في حمل الأم على الأم بالواسطة كالجدة، وهذا قد نجد له مثيلًا عند العرف، ولكن حمل أمهات الأئمة بالخصوص على الأم المربيّة بعيد في المقام، لما لهن من خصوصيات اختصّصن بها في روايات أهل البيت عليهم السلام: كالاصطفاء والأرحام المطهّرة وغير ذلك.

والخلاصة: أنّ حمل الكلام عن والدة الإمام المهدي ـ في بعض الروايات ـ على أنه ابن أمة سوداء

---

(١) بحار الأنوار ـ للعلامة المجلسي ـ ج٥١ ـ ص٢١٩ ـ الطبعة الثانية ـ الناشر: مؤسسة الوفاء لبنان.

قول ضعيف، كما تقدم في أسانيد الروايات الناقلة لهذا الحديث، وقد تحمل على الأم بالواسطة كما ذهب العلامة المجلسي، وقد يكون (القول بالنوبية) لأجل التعمية على العباسيين نظرًا لكثرة أسمائها عليها السلام، وهذا احتمال وجيه يمكن أن نستنتجه من خلال السِّرّيّة التي كانت محيطة بحياة السيدة نرجس وولدها الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، حفاظًا على إتمام هذا المشروع الإلهي.

القول الخامس:
أنّها عربية من المدينة المنورة واسمها مريم

إن مريم هذه هي بنت زيد العلوية، وهي أخت محمد بن زيد والحسن بن زيد الداعي بطبرستان، وهما من المدينة المنورة، فيكون أصلها وولادتها في المدينة المنورة، وهذا الرأي هو أضعف من سابقيه.

إنّ أول من تعرض لهذا القول ـ حسب تتبعي ـ هو الخصيبي في كتابه (الهداية الكبرى) المتوفى سنة (٣٣٤هـ)، الذي ذكر ذلك وضعَّفه، وذكر أن الصحيح في اسم السيدة هو (نرجس)، قال: «**وأُمُّه صقيل، وقيل: نرجس، ويقال: سوسن، ويقال: مريم ابنة زيد أخت حسن ومحمد بن زيد الحسيني الداعي**

بطبرستان، وإن التشبيه وقع على الجواري أُمّهات الأولاد والمشهور الصحيح: نرجس...»[١].

وممن نقل هذا القول بعد الخصيبي، الشهيد الأول في كتاب الدروس حيث ذكر ما نصه: «**أُمُّه صقيل، وقيل: نرجس، وقيل: مريم بنت زيد العلوية**»[٢].

كذلك، إن الذين نقلوا هذا الحديث بعد الشهيد الأول ضعفوه بلفظة (قيل)، ونلاحظ أن هذا القول لم يرد في روايات المعصومين عليهم السلام. هذا بالإضافة إلى أننا لم نعثر ـ بحسب تتبعنا للمصادر ـ على أنّ لزيد بنتًا بهذا الاسم. وعليه، يكون هذا القول هو أضعف الأقوال.

والأرجح عندنا؛ بل المتعين، هو أن والدة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هي رومية سبية حسب المشهور لدى علمائنا؛ وبالتالي، يكون ما ورد لدى البعض من أنها

---

(١) الهداية الكبرى ـ الحسين بن حمدان الخصيبي ـ ص٣٢٨.

(٢) الدروس الشرعية في فقه الإمامية ـ الشهيد الأول ـ ج٢ ـ ص١٦ ـ الطبعة: الأولى ـ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

نوبية أو مغربية أو غير ذلك هو اشتباه منهم؛ إذ إنّ البعض خلطوا بين أمهات بعض الأئمة عليهم السلام ووالدة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

خلاصة الأقوال الخمسة
في أصل السيدة نرجس عليها السلام

القول الأول: المشهور هو أنها من بلاد الروم، وهو القول الراجح لصحيحة عبد الجبار المتقدمة، والروايات الدالة على أنه ابن سبية.

القول الثاني: هو كونها ولدت في بيت السيدة حكيمة عليها السلام، فيأتي في المرتبة الثانية لتضعيفه بالإرسال كما ذكرنا.

القول الثالث: أنها سندية، وهو قول ضعيف لا أصل له.

القول الرابع: أنها من النوبة (السودان)، وقد تقدم ضعف أسانيد روايات هذا القول ومناقشته.

القول الخامس: أنها مريم بنت زيد العلوية، وأنها

من المدينة، لا يمكن الذهاب إليه؛ لما تقدم من إشكالات عليه.

حياة السيدة نرجس عليها السلام

عاشت السيدة نرجس محنة أهل البيت عليهم السلام في مواجهة عداء العباسيين لهم، واضطهادهم والتضييق عليهم، فنالت نصيبها من جور السلطة العباسية المستبدة وظلمها، بعد أن عزم بنو العباس على محو الإمامة، بقتل أي مولود يولد للإمام العسكري عليه السلام، فكثفت السلطة من المراقبة الصارمة، والتضييق على بيت الإمام عليه السلام، ورصد كل حركة فيه، ودسّت الجواسيس، وبعث المعتمد العباسي من يكشف عن دار الإمام، وكانت نرجس حاملًا بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، فأخفى الله سبحانه وتعالى حملها، كما أخفى حمل أم موسى، ولم يظهر عليها أي مظهر من مظاهر الحمل، حتى ولدت الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف.

مكانة السيدة نرجس عند أئمة أهل البيت عليهم السلام:

إنّ أمهات المعصومين عليهم السلام، لهنّ مكانةٌ خاصةٌ عند الله سبحانه وتعالى، خصوصًا أنهنّ المصطفيات لحمل خليفة الله في أرضه، وحجّته على عباده، وهذا ما أشارت إليه روايات الأدعية الواردة عن الأئمة عليهم السلام: «أشهد أنك كنت نورًا في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة».

ومما يدل على علوّ منزلة والدة إمامنا المهدي عجل الله فرجه الشريف، وسمو رفعتها، ما ورد في أحاديث أهل البيت عليهم السلام من نعتها تارة بخيرة الإماء، وأخرى بسيدة الإماء.

نعتها بخيرة الإماء:

ـ ورد عن الحارث الهمداني، أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**بأبي ابن خيرة الإماء ـ يعني القائم عجل الله فرجه الشريف ـ يسومُهم خسفًا، ويسقيهم بكأس مصبّرة، ولا يعطيهم إلّا السيف هرجًا.. لا يكف عنهم حتى يرضى الله**»[1].

---

(١) الغيبة ـ للنعماني ـ ص٢٣٥ ـ الطبعة: الأولى ـ سنة الطبع: ١٤٢٢هـ ـ المطبعة: مهر ـ قم ـ الناشر: أنوار الهدى.

وروى جماعة ـ كانوا عند علي بن أبي طالب عليه السلام ـ أنه كان إذا أقبل ابنه الحسن عليه السلام، يقول: **مرحبًا يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله، وإذا أقبل الحسين يقول: بأبي أنت وأمي يا أبا ابن خيرة الإماء... قالوا له: ومن ابن خيرة الإماء؟ فقال: ذلك الفقيد الطريد الشريد، محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام، هذا ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام**[1].

ـ عن عبد الرحيم القصير، قال: قلت لأبي جعفر الباقر عليه السلام: قول أمير المؤمنين عليه السلام: «**بأبي ابن خيرة الإماء، أهي فاطمة عليها السلام؟ فقال: إنّ فاطمة عليها السلام خيرة الحرائر، ذاك ـ أي الإمام المهدي ـ المبدح بطنه، المشرب حمرة..**»[2].

ـ عن جابر الجعفي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «**سأل عمر بن الخطاب أميرَ المؤمنين عليه السلام، فقال: أخبرني عن المهدي، ما اسمه؟ فقال: أما اسمه**

---

(١) مقتضب الأثر ـ أحمد بن عبيد الله الجوهري ـ ص٣١ ـ المطبعة: العلمية ـ قم ـ الناشر: مكتبة الطباطبائي ـ قم.

(٢) الغيبة ـ للنعماني ـ ص٢٣٣ ـ الطبعة: الأولى ـ سنة الطبع: ١٤٢٢هـ ـ المطبعة: مهر ـ قم ـ الناشر: أنوار الهدى.

فإن حبيبي عليه السلام عهد إليّ ألّا أحدث به حتى يبعثه الله. قال: فأخبرني عن صفته؟ قال: هو شاب مربوع، حسن الوجه، حسن الشعر، يسيل شعره على منكبيه، ويعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه، بأبي ابن خيرة الإماء»[1].

ـ عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعلي بن محمد القاساني جميعا، عن زكريا بن يحيى بن النعمان الصيرفي، قال: سمعت علي بن جعفر يحدث الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين، فقال: «**والله لقد نصر الله أبا الحسن الرضا عليه السلام، فقال له الحسن: إي والله، جُعلت فداك، لقد بغى عليه إخوته، فقال علي بن جعفر...: فقمت فمصصت ريق أبي جعفر (الإمام الجواد) عليه السلام، ثم قلت له: أشهد أنك إمامي عند الله، فبكى الرضا عليه السلام، ثم قال: يا عم! ألم تسمع أبي وهو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بأبي ابن خيرة الإماء..**»[2].

---

(١) الإرشاد ـ للمفيد ـ ج٢ ـ ص٣٨٢ ـ الطبعة: الثانية ـ سنة الطبع: ١٤١٤هـ ـ الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان.

(٢) بحار الأنوار ـ للمجلسي ـ ج٦٣ ـ ص٣١٠ ـ الطبعة: الثالثة ـ سنة الطبع: ١٤٠٣هـ ـ الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

وجاء في كتاب المقتضب لابن العياش، قال: حدثني الشيخ الثقة أبو الحسين بن عبد الصمد بن علي في سنة خمس وثمانين ومائتين عند عبيد بن كثير، عن نوح بن دراج، عن يحيى، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن أبي جحيفة والحارث بن عبد الله الهمداني، والحارث بن شرب، كُلٌّ حدثنا: أنهم كانوا عند علي بن أبي طالب عليه السلام، فكان إذا أقبل ابنه الحسن يقول: «**مرحبًا يا بن رسول الله، وإذا أقبل الحسين يقول: بأبي أنت يا أبا ابن خيرة الإماء، فقيل: يا أمير المؤمنين ما بالك؟ تقول هذا للحسن وهذا للحسين؟ ومن ابن خيرة الإماء؟ فقال: ذاك الفقيد الطريد الشريد، محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين. هذا ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام**»[1].

---

(١) بحار الأنوار ـ للعلامة المجلسي ـ ج٥١ ـ ص١١٠ ـ سنة الطبع: ١٤٠٣هـ ـ الطبعة: الثانية ـ المصححة ـ الناشر: مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان.

سيدة الإماء:

هناك روايات وصفت السيدة نرجس عليها السلام بسيدة الإماء، كما ورد عن أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي، قال: «**سألت سيدي موسى بن جعفر عليه السلام، عن قول الله عز وجل:** ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، **فقال عليه السلام: النعمة الظاهرة الإمام الظاهر، والباطنة الإمام الغائب، فقلت له: ويكون في الأئمة من يغيب؟ قال: نعم، يغيب عن أبصار الناس شخصُه، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منّا، يُسهل الله له كل عسير، ويُذلل له كل صعب، ويُظهر له كنوز الأرض، ويُقرب له كل بعيد، ويُبير به كل جبار عنيد، ويهلك على يده كل شيطان مريد، ذلك ابن سيدة الإماء الذي تخفى على الناس ولادته، ولا يحل لهم تسميته حتى يظهره الله عز وجل، فيملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت جورًا وظلمًا**»[1].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ـ للشيخ الصدوق ـ ص٣٦٩ ـ سنة الطبع ١٤٠٥هـ ـ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

ـ عن أبي سعيد عقيصا، قال: لمّا صالح الحسن بن علي عليه السلام، معاوية بن أبي سفيان، دخل عليه الناس... فلامه بعضهم على بيعته، فقال عليه السلام: «ويحكم، ما تدرون ما عملت، والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أنّني إمامكم مفترض الطاعة عليكم... أما علمتم أنّه ما منّا أحد إلّا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلّا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم خلفه؟ فإنّ الله عزّ وجلّ يخفي ولادته، ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة. إذا خرج ذاك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الإماء، يطيل الله عمره في غيبته، ثمّ يظهره بقدرته في صورة شاب ابن دون أربعين سنة؛ ذلك ليعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير»[1].

ـ عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**إنّ سنن الأنبياء عليهم السلام بما وقع بهم من الغيبات حادثة في القائم منا أهل البيت، حذو النعل بالنعل**

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ـ للشيخ الصدوق ـ ص٣١٦ ـ سنة الطبع ١٤٠٥هـ ـ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

والقذة بالقذة. قال أبو بصير: فقلت: يا بن رسول الله، ومن القائم منكم أهل البيت؟ فقال: يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيدة الإماء، يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون، ثم يظهره الله عز وجل، فيفتح على يديه مشارق الأرض ومغاربها وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام، فيصلي خلفه وتشرق الأرض بنور ربها ولا تبقى في الأرض بقعة، عبد فيها غير الله عز وجل، إلّا عبد الله فيها، ويكون الدين كله لله، ولو كره المشركون..»[1].

ـ حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، قال: «**قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقية له، إن أكرمكم عند الله أعملكم بالتقية.**

فقيل له: يا بن رسول الله إلى متى؟ قال: إلى يوم

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ـ للشيخ الصدوق ـ ص٣٤٦ ـ سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥هـ ـ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا أهل البيت، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا، فقيل له: يا بن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال: الرابع من ولدي ابن سيدة الإماء، يطهر الله به الأرض من كل جور، ويقدسها من كل ظلم، [وهو] الذي يشك الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه...»[1].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ـ للشيخ الصدوق ـ ص٣٧٢ ـ سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥هـ ـ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

أوجه الشبه
بين أم القائم عجل الله فرجه الشريف وأم موسى عليه السلام

رويَ عن عبدِ اللهِ بن سنان، عن أبي عبدِ الله عليه السلام، قالَ: سمعتُه يقولُ: «**في القائمِ عليه السلام سُنةٌ من موسى بن عمران عليه السلام، فقلت: وما سُنتُه من موسى بن عمران؟ قالَ: خفاءُ مولدِه، وغيبتُه عن قومِه، فقُلتُ: وكم غابَ موسى عن أهلِه وقومِه؟ فقالَ: ثماني وعشرين سنة**»[1].

ويُمكِنُ أن نقرب وجهَ الشبهِ بينَ أم النبي موسى عليه السلام وأم الإمامِ المهدي عجل الله فرجه الشريف من خلال عدة وجوه:

أولًا:

إنّ الظروف العصيبة التي رافقت أم النبي

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ـ للشيخ الصدوق ـ ص١٥٢ ـ سنة الطبع: ١٤٠٥هـ ـ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

موسى عليه السلام، قبل ولادتها له، شبيهة بالظروف التي مرت بها والدة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف قبل ولادتها له عليه السلام.

فإنّ فرعون وجنوده تجبروا في أرض مصر وقهروا أهلها وقتلوهم وأذلوهم وفرّقوهم شيعًا، واستعبدوهم حتى يقرّوا له بالعُبُودية، وعاثوا في الأرض ظلمًا وفسادًا كما صرح بذلك القرآن الكريم ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٤] حيث إفساده في الأرض بقتله من لا يستحقّ القتل، واستعباده من ليس له استعباده، وتجبره في الأرض على أهلها، واستضعافه لهم، فكان المستضعفون منهم يترقّبون وينتظرون بفارغ الصبر ظهورَ ذلك المُخلِّصِ والمنقذ الذي ينجيهم من ظلم فرعون وأتباعه.

كذلك الحالُ في زمنِ حكم خلفاء بني العباس، فقد عانى الإمامان العسكريان عليهما السلام، الكثير من ظلم طغاة بني العباس (المتوكل والمعتزّ والمهتدي والمعتمد)، الذين وضعوهما تحت الرقابة المشددة والإقامة

الجبرية، في سامراء، مدينة العسكر، ومقرّ الخليفة؛ ليكونا قريبين منهم، وتحتَ أنظارِهم، ولم يكتف هؤلاء الطغاة بالتضييق على الإمامين عليهما السلام فقط، وإنما امتد الظلم والجور ليطال عموم شيعتهما ومحبّيهما؛ إذ عمد هؤلاء السلاطين إلى قتل وتشريد وحبس الكثيرين منهم، وبلغت درجة الضغط والتضييق على الإمام عليه السلام وشيعته إلى درجةٍ اضطُرَّ معها الإمامُ عليه السلام إلى أن يتصرّفَ بطريقة أمنية؛ حيث أخرج توقيعًا إلى شيعته جاء فيه: «**ألا لا يُسلّمنّ عليّ أحدٌ، ولا يُشِرْ إليَّ بيده، ولا يومئْ، فإنّكم لا تأمنون على أنفسكم**»[1].

وهذا ما يكشفُ عن القلقِ والخوف الذي كانَ يُراوِدُ حكام بني العبّاس من ولادةِ ذلك المُنقذ المنتظر عليه السلام.

وعليه، يكون ما حصل في زمن أم نبي الله موسى عليها السلام ـ من تشديد وترهيب وتخويف مارسه فرعون وجنوده بحق بني إسرائيل ـ شبيهًا بما فعله بنو العباس مع الإمامين العسكريّين ومع والدة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

---

(١) راجع بحار الأنوار ـ للعلامة المجلسي ـ ج٥٠ ـ ص٢٦٩.

ثانيًا: خفاءُ الولادة:

إن إخفاء ولادةِ النبي موسى عليه السلام، والإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، هو مُخطّطٌ ربّانيٌّ للحِفاظِ على وليه وخليفته من جور السلاطين، ومكرهم المعد مسبقًا لقتل أي مولود يهدد سلطانهم ويعاكس حكمهم، فكانت الظروف القاسية التي رافقت النبي موسى عليه السلام وأمه حين ولادته، شبيهة بالظروف التي مرت بها السيدة نرجس عليها السلام حين ولادتها الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

فقد كان الطاغية فرعون في زمان النبي موسى عليه السلام يراقب ولادات النساء، ويقتل الذكور منهم خوفًا من ولادة ذلك المولود الذي يهدد عرشه ويبطل سلطانه وينشر الدين الإلهي الجديد، (كما رأى ذلك في منامه).

فلما حملت أم موسى، كتمت أمرها عن جميع الناس، ولم يطلع على حملها أحد من خلق الله، وذلك شيء ستره الله لما أراد أن يمن به على بني إسرائيل، فلما كانت السنة التي ولد فيها موسى بعث فرعون إلى القوابل وأمرهن أن يفتشن النساء تفتيشًا لم يفتشنه قبل ذلك، وحملت أم موسى فلم ينتأ بطنها،

ولم يتغير لونها ولم يظهر لبنها، فكانت القوابل لا يتعرضن لها، فلما كانت الليلة التي ولد فيها موسى عليه السلام، ولدته أمه ولا رقيب عليها ولا قابلة، ولم يطلع عليها أحد إلّا أخته مريم (وقيل كليمة).

وهكذا الحال بالنسبة إلى السيدة نرجس عليها السلام، فقد كانت الأخبار تصل إلى مسامع الخليفة، بأن الشيعة يعتقدون أن الإمام المهدي سيكون من ذريّة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ومع علم الإمام أن الخليفة مُصرٌّ على قطع تواصل امتداد الإمامة؛ وبالتالي، قطع الذرية، حرص الإمام على التكتّم على ولادة ولده، الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وعدم الإعلان عنها، إلّا لبعض الخواص من شيعته.

وتشير الروايات إلى أنّ الخليفة العباسي المعتمد، لما سمع بمرض الإمام العسكري عليه السلام، أرسل إليه الأطباء مع عدد من القضاة ومن يعتمد عليهم كي يراقبوا الإمام عن كثب وما يجري في داره. وبعد استشهاد الإمام ووفاته، فتشوا البيت بدقة، وفحصوا الجاريات اللواتي كن يخدمن في بيت الإمام بواسطة (القابلات)، واستمروا في البحث والتفتيش عن خلف

للإمام مدّة سنتين، إلى أن يئسوا وكفوا عن الملاحقة والمتابعة.

وهكذا، كانت ولادة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف في سنة ٢٥٥هـ، في ظروف تشبه ولادة النبيّ موسى عليه السلام؛ حيث كان يسعى الحاكم العباسيُّ لاغتياله.

ثالثًا: فراق الوليد:

إنّ أمَّ موسى اضطرّت إلى فراق وليدها ساعة ولادته، وهذا ما عبرت عنه الآية الكريمة: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]، وقيل: كتمته أمه ثلاثة أشهر، ترضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك، فلما خافت عليه، عملت له تابوتًا مطبقًا ومهدت له فيه، ثم ألقته في البحر ليلًا، كما أمرها الله تعالى.

كذلك الأمر بالنسبة لوالدة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف؛ حيث فارقت وليدها حين ولادته. ففي الرواية عن الإمام العسكري عليه السلام، أنّه قال للسيدة حكيمة: «**يا عمّة، إذا كان اليوم السابع فأتينا.**

قالت السيّدة حكيمة: فلمّا أصبحت جئت لأُسلّم

على أبي محمد عليه السلام، وكشفت الستر لأتفقّد سيدي ـ الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ـ فلم أره، فقلت له: جعلت فداك، ما فعل سيدي؟

فقال: يا عمّة، استودعناه الذي استودعته أمّ موسى عليه السلام»[1].

رابعًا: الرجوع إلى الأم مجددًا:

قال تعالى في شأن أم موسى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: ١٣].

وفي الرواية، قالت السيّدة حكيمة: «وغمرتنا طيور خضر، فنظر أبو محمّد (الإمام العسكري) إلى طائر منها فدعاه، فقال له: خذه واحفظه حتّى يأذن الله فيه، فإنّ الله بالغ أمره.

قالت السيّدة حكيمة: قلت لأبي محمّد: ما هذا الطائر، وما هذه الطيور؟ قال: هذا جبرئيل، وهذه ملائكة الرحمة».

---

(١) الغيبة ـ للشيخ الطوسي ـ ص٢٣٧ ـ الطبعة الأولى ـ سنة ١٤١١هـ ـ الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم المقدسة.

ثمّ قال: «يا عمّة؛ ردّيه إلى أُمّه كي تقرّ عينها ولا تحزن، ولتعلم أنّ وعد الله حقّ، ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون، فرددته إلى أُمّه»[1].

(١) انظر الغيبة ـ للشيخ الطوسي ـ ص٢٣٧ ـ الطبعة الأولى ـ سنة ١٤١١هـ ـ الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم المقدسة.

السيدة نرجس
بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام

شهدت السيدة نرجس وفاة زوجها الإمام الحسن العسكري عليه السلام مسمومًا من قبل المعتمد العباسي عام (٢٦٠هـ)، فدبَّ في قلبها الحزن الشديد، والأسى العظيم؛ إذ فقدت السند الذي كانت تلجأ إليه وجبل الصبر الذي تتكىء عليه عند مواجهة الصعاب.

وبعد شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام سنة ٢٦٠هـ، قبض المعتمد العباسي على السيدة نرجس، وكان ذلك بسبب وشاية جعفر أخ الإمام العسكري عليه السلام؛ حيث أخبر السلطات العباسية بوجود ولد للإمام العسكري عليه السلام، مما أدى إلى سجن السيدة نرجس مع حريم الخليفة العباسي المعتمد؛ حيث وضعوها تحت الرقابة المشددة مدة تزيد عن السنة،

وطالبها المعتمد بالمهدي فأنكرته، وادّعت أنها حامل لتموّه الأمر عليهم[١]، مما دعا الخليفة العباسي إلى نقلها إلى داره، وأحاطها بمجموعة من الجواري والنساء، وبقيت السيدة نرجس تحت الإقامة الإجبارية، وهم ينتظرون أن تضع جنينها الذي ادعته؛ إيهامًا منها للسلطة العباسية، كي تغضّ النظر عن مولودها الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، إلى أن حدثت اضطرابات خطيرة في الدولة، وفتن متعددة شغلت السلطات عنها، فنسوا أمرها، فاستطاعت الخلاص منهم، وتقول بعض المصادر[٢]: إنها التجأت إلى دار أحد الشيعة الثقات وهو (الحسن بن جعفر النوبختي).

وبعد موت المعتمد ومجيء المعتضد سنة ٢٧٩هـ، ـ الذي كان متشددًا على أهل البيت وشيعتهم كالمتوكل ـ علم بوجود السيدة نرجس في دار

---

(١) راجع سير أعلام النبلاء للذهبي، ج١٣، ص١٣١، الطبعة ٩، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان.

(٢) أعيان الشيعة، السيد محسن الامين، ج٥، ص٣٥، سنة الطبع ١٤٠٣هـ، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.

الحسن بن جعفر النوبختي، فألقى القبض عليها مرة أخرى، وحملها إلى قصره، وحبست هناك حتى وافتها المنية في أيام المقتدر العباسي.

وهكذا عاشت السيدة نرجس المحن الشديدة، وتحمّلت السجن في بيوت الظالمين، وقاست ألوان العذاب من بطش العباسيين، في سبيل حفظ ولدها، تمهيدًا لتحقيق الوعد الإلهي الذي سيتحقق على يدي المهدي من آل محمد عجل الله تعالى فرجه الشريف. ولم تتمكن ممارساتهم الوحشية، وطول حبسهم لها من حملها على الاعتراف بمكانه، أو بوجوده.

وهكذا، واجهت ممارسات العباسيين بشجاعة وصلابة ويقين وكانت من الصابرات المحتسبات.

وفاتها صلوات الله عليها

لم تُحدّد المصادر تاريخ وفاة السيدة نرجس، ولكن هناك من ذهب إلى أنّها توفيت (صلوات الله عليها) في حياة الإمام العسكري عليه السلام بعد أن أخبرها بما يجري على عياله من بعده، فسألته أن يدعوَ لها اللهَ عزّ وجَلّ أن يجعل منيّتَها قبل منيّتِه، فتوفيت صلوات الله عليها في حياة أبي محمد العسكري (صلوات الله عليه)[1].

وهذا ما أورده الشيخ الصدوق في كتابه (كمال الدين) الذي جاء فيه: «**حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثني أبو علي الخيزراني عن جارية له كان أهداها لأبي محمد عليه السلام، فلما أغار جعفر الكذاب**

---

(١) ممن ذهب إلى هذا القول من المعاصرين الشيخ علي الكوراني أطال الله في عمره.

على الدار، جاءته فارّة من جعفر فتزوّج بها. قال أبو علي: فحدّثتني أنّها: حضرت ولادة السيد عليه السلام، وأنّ اسم أم السيد صقيل (أي السيدة نرجس)، وأنّ أبا محمد عليه السلام حدّثَها بما يجري على عياله، فسألته أن يدعوَ الله عزّ وجّل لها أن يجعل منيتها قبله، فماتت في حياة أبي محمد عليه السلام وعلى قبرها لوح مكتوب عليه «هذا قبر أم محمد». قال أبو علي: وسمعت هذه الجارية تذكر أنّه لما وُلد السيد عليه السلام، رأت له نورًا ساطعًا قد ظهر منه وبلغ أفق السماء، ورأت طيورًا بيضاء تهبط من السماء وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده ثمّ تطير، فأخبرنا أبو محمد عليه السلام بذلك فضحك، ثمّ قال: تلك الملائكة نزلت للتبرك بهذا المولود، وهي أنصاره إذا خرج»[1].

أقول: مع غضّ النظر عن سند هذه الرواية، فإنّ هناك رواية تشير إلى أنّ الجارية صقيل [نرجس] كانت حاضرةً وقت وفاة الإمام العسكري عليه السلام، مع عقيد

---

(١) كمال الدين ـ للشيخ الصدوق ـ ص٣٩٦ ـ منشورات الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ سنة الطبع ١٤١٢هـ.

الخادم، رواها الصدوق رحمه الله، عن محمّد بن الحسين بن عباد، ورواها الشيخ الطوسي رحمه الله، عن إسماعيل بن علي النوبختي مع بعض الاختلاف، وهناك رواية تذكر أنّهُ قبض عليها من قبل المعتمد العبّاسي بعد أن ادّعت الحمل، وليس في هذه الروايات ذكر لوفاتها.

ـ عن محمد بن الحسين بن عباد، أنّه قال: «**مات أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام، يوم جمعة مع صلاة الغداة، وكان في تلك الليلة قد كتب بيده كتبًا كثيرة إلى المدينة، وذلك في شهر ربيع الأول لثمان خلون منه سنة ستين ومائتين من الهجرة، ولم يحضر في ذلك الوقت إلّا صقيل الجارية (نرجس)، وعقيد الخادم ومن علم الله عزّ وجلّ غيرهما، قال عقيد: فدعا بماء قد أغلي بالمصطكي، فجئنا به إليه، فقال: أبدأُ بالصلاة هيئوني، فجئنا به وبسطنا في حجره المنديل فأخذ من صقيل الماء فغسل به وجهه وذراعيه مرة مرة، ومسح على رأسه وقدميه مسحًا وصلّى صلاة الصبح على فراشه وأخذ القدح ليشرب، فأقبل القدح يضرب ثناياه ويده ترتعد، فأخذت صقيل القدح من يده، ومضى من**

ساعته (صلوات الله عليه)، ودُفِنَ في داره بسُرَّ من رأى إلى جانب أبيه صلوات الله عليهما، فصار إلى كرامة الله جلّ جلاله وقد كمل عمرُه تسعًا وعشرين سنة.

قال: وقال لي عباد في هذا الحديث: قدمت أم أبي محمد عليه السلام من المدينة واسمها (حُديث) حين اتصل بها الخبر إلى سُرَّ من رأى، فكانت لها أقاصيص يطول شرحها مع أخيه جعفر ومطالبته إياها بميراثه وسعايته بها إلى السلطان وكشفه ما أمر الله عزّ وجلّ بستره، فادعت عند ذلك صقيل (نرجس) أنها حامل، فحملت إلى دار المعتمد، فجعل نساء المعتمد وخدمه، ونساء الموفق وخدمه، ونساء القاضي ابن أبي الشوارب يتعاهدن أمرها في كل وقت، ويراعون إلى أن دهمهم أمر الصغار وموت عبيد الله بن يحيى بن خاقان بغتةً، وخروجهم من سُرَّ من رأى وأمر صاحب الزنج بالبصرة وغير ذلك، فشغلهم ذلك عنها»[1].

ـ وفي خبر أحمد بن علي الرازي، عن محمد بن

---

(١) كمال الدين ـ للصدوق ـ ص٤٧٣ ـ سنة الطبع: ١٤٠٥هـ ـ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

علي، عن عبد الله بن محمد بن خاقان الدهقان، عن أبي سليمان داد بن غسان البحراني، قال: قرأت على أبي سهل إسماعيل بن علي النوبختي، قال: «مولد محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي الرّضا بن موسى بن جعفر الصّادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين... بسامرّاء سنة ست وخمسين ومائتين، أمّه صقيل ويكنّى أبا القاسم، وبهذه أوصى النبي ﷺ؛ إذ قال: «اسمه كاسمي وكنيته كنيتي»، لقبه المهدي، وهو الحجّة، وهو المنتظّر، وهو صاحب الزّمان عليه السلام. قال إسماعيل بن علي: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام في المرضة التي مات فيها وأنا عنده؛ إذْ قال لخادمه عقيد ـ وكان الخادم أسود نوبيًا، قد خدم من قبله علي بن محمد وهو ربى الحسن عليه السلام ـ: يا عقيد، إغلِ لي ماء بالمصطكي، فأغلى له ثمّ جاءت به صقيل الجارية أم الخلف عليه السلام. فلمّا صار القدح في يديه وهمّ بشربه، جعلت يده ترتعد حتى ضرب القدح ثنايا الحسن عليه السلام، فتركه من يده، وقال لعقيد: ادخُل البيت، فإنّك ترى صبيًّا ساجدًا، فأتني به. قال أبو

سهل: قال عقيد: فدخلت أتحرّى، فإذا أنا بصبيّ ساجد رافع سبابته نحو السماء، فسلّمْتُ عليه، فأوجز في صلاته، فقلت: إن سيّدي يأمرك بالخروج إليه؛ إذ جاءت أمُّهُ صقيل، فأخذت بيده وأخرجته إلى أبيه الحسن عليه السلام»[1].

ونحن بدورنا، نرى أنّها توفّيت بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، كما أشارت الروايتان أعلاه، وذكرَتا تفاصيل وأحداثًا حصلت معها حين وفاة الإمام عليه السلام وبعده، منها حضورها حين وفاة الإمام عليه السلام، وقيامها بخدمته حين احتضاره، ثم قيام الخليفة العباسي بحبسها. وكان ادعاؤُها أنّها حامل تغطيةً منها على ولدها المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وغيرها من تفاصيل وأحداث.

وهذا ما ذهب إليه النجاشي من أنّها تُوُفِّيتْ بعد

---

(١) كتاب الغيبة ـ للطوسي ـ ص٢٧٢ ـ ح٢٣٧ ـ الطبعة: الأولى ـ سنة الطبع: ١٤١١هـ ـ المطبعة: بهمن ـ الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم المقدسة.

الإمام العسكري عليه السلام، وبقيت في دار أحد أصحاب الإمام المعروف بمحمد بن عليّ بن حمزة[١].

وأمّا مدفنها، ففي حرم العسكريين عليهما السلام في مدينة سامراء بالعراق؛ حيث دُفنت خلف قبر الإمام علي الهادي والإمام الحسن العسكري عليهما السلام بمسافة قليلة[٢].

---

(١) رجال النجاشي ـ ص٢٦٨ ـ طبع: مؤسسة النشر الإسلامي.

(٢) النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجّة الغائب ـ حسين الطبرسي النوري ـ ج١ ـ ص٢٣١.

زيارتها والنقاش حولها

ورد في زيارتها عليها السلام:

اَلسَّلامُ عَلى رَسُولِ اللهِ ﷺ الصّادِقِ الأمينِ، اَلسَّلامُ عَلى مَوْلانا أميرِ الْمُؤْمِنينَ، اَلسَّلامُ عَلَى الأَئِمَّةِ الطّاهِرينَ الْحُجَجِ الْمَيامينِ، اَلسَّلامُ عَلى والِدَةِ الإمامِ وَالْمُودَعَةِ أَسْرارَ الْمَلِكِ الْعَلّامِ، وَالْحامِلَةِ لأَشْرَفِ الأنامِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الصِّدّيقَةُ الْمَرضِيَّةُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا شَبيهَةَ أُمِّ مُوسى وَابْنَةَ حَوارِيِّ عيسى، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ أيتُهَا التَّقِيَّةُ النَّقِيَّةُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الرَّضِيَّةُ الْمَرْضِيَّةُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الْمَنْعُوتَةُ فِي الإنْجيلِ الَمخْطُوبَةُ مِنْ رُوحِ اللهِ الأمينِ، وَمَنْ رَغِبَ في وُصْلَتِها مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْمُرْسَلينَ، وَالْمُسْتَوْدَعَةُ أَسْرارَ رَبِّ الْعالَمينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ وَعَلى آبائِكِ الْحَوارِيّينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ وَعَلى بَعْلِكِ وَوَلَدِكِ،

اَلسَّلامُ عَلَيْكِ وَعَلى رُوحِكِ وَبَدَنِكِ الطّاهِرِ، أَشْهَدُ أَنَّكِ أَحْسَنْتِ الْكَفالَةَ، وَأَدَّيْتِ الأَمانَةَ، وَاجْتَهَدْتِ في مَرْضاتِ اللهِ، وَصَبَرْتِ في ذاتِ اللهِ، وَحَفِظْتِ سِرَّ اللهِ، وَحَمَلْتِ وَلِيَّ اللهِ، وَبالَغْتِ في حِفْظِ حُجَّةِ اللهِ، وَرَغِبْتِ في وُصْلَةِ أَبْناءِ رَسُولِ اللهِ، عارِفَةً بِحَقِّهِمْ، مُؤْمِنَةً بِصِدْقِهِمْ، مُعْتَرِفَةً بِمَنْزِلَتِهِمْ، مُسْتَبْصِرَةً بِأَمْرِهِمْ، مُشْفِقَةً عَلَيْهِمْ، مُؤْثِرَةً هَواهُمْ، وَأَشْهَدُ أَنَّكِ مَضَيْتِ عَلى بَصيرَةِ مِنْ أَمْرِكِ، مُقْتَدِيَةً بِالصّالِحينَ، راضِيَةً مَرْضِيَّةً تَقِيَّةً نَقِيَّةً زَكِيَّةً، فَرَضِيَ اللهُ عَنْكِ وَأَرْضاكِ، وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَنْزِلَكِ وَمَأْواكِ فَلَقَدْ أَوْلاكِ مِنَ الْخَيْراتِ ما أَوْلاكِ، وَأَعْطاكِ مِنَ الشَّرَفِ ما بِهِ وأَغْناكِ، فَهَنّاكِ اللهُ بِما مَنَحَكِ مِنَ الْكَرامَةِ وَأَمْرَاكِ.

ثمّ ترفع رأسك وتقول:

اَللّهُمَّ إيّاكَ اعْتَمَدْتُ، وَلِرِضاكَ طَلَبْتُ، وَبِأَوْلِيائِكَ إلَيْكَ تَوَسَّلْتُ، وَعَلى غُفْرانِكَ وَحِلْمِكَ اتَّكَلْتُ، وَبِكَ اعْتَصَمْتُ، وَبِقَبْرِ أُمِّ وَلِيِّكَ لُذْتُ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَانْفَعْني بِزِيارَتِها، وَثَبِّتْني عَلى مَحَبَّتِها، وَلا

تَحْرِمْني شَفاعَتَها، وَشَفاعَةَ وَلَدِها، وَارْزُقْني مُرافَقَتَها، وَاحْشُرْني مَعَها وَمَعَ وَلَدِها كَما وَفَّقْتَني لِزِيارَةِ وَلَدِها وَزِيارَتِها، اَللّهُمَّ إنّي أتَوَجَّهُ إلَيْكَ بِالأئِمَّةِ الطّاهِرينَ، وَأَتَوَسَّلُ إلَيْكَ بِالْحُجَجِ الْمَيامينِ مِنْ آلِ طه وَيس، أنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد الطَّيِّبينَ، وَأنْ تَجْعَلَني مِنَ الْمُطْمَئِنّينَ الْفائِزينَ الْفَرِحينَ الْمُسْتَبْشِرينَ، الَّذينَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ وَاجْعَلْني مِمَّنْ قَبِلْتَ سَعْيَهُ، وَيَسَّرْتَ أمْرَهُ، وَكَشَفْتَ ضُرَّهُ، وَآمَنْتَ خَوْفَهُ، اَللّهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَلا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيارَتي إيّاها، وَارْزُقْني الْعَوْدَ إلَيْها أَبَدًا ما أبْقَيْتَني، وَإذا تَوَفَّيْتَني فَاحْشُرْني في زُمْرَتِها، وَأدْخِلْني في شَفاعَةِ وَلَدِها وَشَفاعَتِها، وَاغْفِرْ لي وَلِوالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ، وَآتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا بِرَحْمَتِكَ عَذابَ النّارِ، وَاَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا ساداتي وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

أقول: إنّ هذه الزيارة الواردة في كتب الأدعية ـ وإن لم يكن ثمة دليل على أنها واردة عن المعصوم ـ

قد تضمنت في طياتها معانيَ عظيمةً، وكلماتٍ رفيعةً، تدلّ على علو منزلة السيدة نرجس عليها السلام؛ وبالتالي، لا إشكال في زيارتها بها طالما أنه ليس فيها ما يتعارض مع روايات المعصومين عليهم السلام، الذين بينوا لنا فضلها ومقاماتها.

بل إنّ (المشهدي) الذي روى هذه الزيارة في كتابه المزار[1]، قال في مطلعها: زيارة أم القائم عليها السلام أملاها عليّ رجل من البحرين سمعته يزور بها؛ وعليه، فإنّ ناقل هذه الزيارة رجل بحريني، وليست واردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

---

(١) المزار ـ الشيخ محمد بن جعفر المشهدي ـ ص٦٦٠ ـ مؤسسة النشر الإسلامي بقم المقدسة ـ تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني.

من كرامات السيدة نرجس عليها السلام

إنّ هذه السيدة العظيمة، تُرجى شفاعتها يوم القيامة، لما لها من مكانة ومنزلة عند الله تعالى، وعند أوصيائه المرضيين عليهم السلام، ولما تمتلكه من مواصفات إيمانية عالية، وهناك الكثير من الكرامات والنذورات التي تروى على ألسنة الناس للسيدة نرجس عليها السلام، غير أن المقام هنا لا يتسع لتتبعها واستقصائها؛ وعليه، سأقتصر على نقل بعض منها.

خفاء حملها صلوات الله عليها:

جاء في الأثر أن حكيمة بنت أبي جعفر محمد الجواد عليه السلام، قالت: «**بعث إليّ أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام، فقال: يا عمّة، اجعلي إفطارك الليلة عندنا، فإنها ليلة النصف من شعبان، فإنّ الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجّة عليه السلام، وهو حجّته في أرضه.**

قالت: فقلت له: ومن أُمُّهُ؟

قال لي: نرجس؟

قلت له: والله (جعلني الله فداك) ما بها أثرُ (الحمل).

فقال: هو ما أقولُ لك.

إلى قولها...

قالت: فقلت لها: يا بنيّة إنّ الله تعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلامًا سيدًا في الدنيا والآخرة، فخجلت واستحت.

فلمّا أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة وأخذت مضجعي، فرقدت، فلمّا أن كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة، ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليست بها حادثة، ثم جلست معقّبة، ثم اضطجعت، ثم انتبهت فزعة وهي راقدة، ثم قامت وصلّت ونامت.

قالت السيّدة حكيمة عليها السلام: وخرجت أتفقّد الفجر وإذا بالفجر الأول كذنَبِ السرحان وهي نائمة.

قالت السيّدة حكيمة عليها السلام: فدخلتني الشكوك.

فصاح بي أبو محمد عليه السلام من المجلس، فقال: لا تعجلي يا عمّة، فهاكِ الأمر قد قرب.

وقالت: فجلست، فقرأت (ألم السجدة ويس) فبينما أنا كذلك؛ إذْ انتبهت فزعة، فوثبت إليها، فقلت: اسم الله عليك، ثم قلت لها: تحسّين شيئًا؟

قالت: نعم، يا عمّة.

فقلت لها: اجمعي نفسك واجمعي قلبك، فهو ما قلْتُ لك.

قالت السيّدة حكيمة عليها السلام: ثمّ أخذَتْني فترة وأخذتها فترةٌ، فتنبّهت بحِسِّ سيدي، فكشفت الثوب عنه، فإذا أنا به عليه السلام ساجدًا على أرضٍ يتلقّى بمساجده، فضممته إليّ، فإذا أنا به عليه السلام نظيف منظّف»[1].

---

(١) انظر بحار الأنوار للمجلسي ج٥١، ص٢و٣، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣ ـ ١٩٨٣ م، الناشر: مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان.

شفاء أهل سامراء ورفع الطاعون ببركة التوسل بها :

ـ نقل في أحوال الميرزا محمّد تقي الشيرازي (قدس سره)، أنّ مرض الطاعون قد أصاب مدينة سامراء، وأخذ من أهلها مأخذًا عظيمًا؛ بحيث إنّ أهالي الموتى عجزوا عن دفن موتاهم، فأصبحوا يأتون بهم، ويتركونهم في الشوارع آنذاك.

وفي شدّة المحنة، جاء الميرزا محمّد تقي الشيرازي إلى منزل السيّد محمّد الفشاركي (قدس سره) الذي كان في منزله مع كوكبة من العلماء، فدار البحث حول الوباء الذي يهدّد حياة الجميع. وبينما هم على ذلك، وإذا بالميرزا الشيرازي يلتفت إليهم قائلًا: إذا أصدرت حكمًا، فهل هو نافذ أم لا؟!

فردّ الجميع: نعم، إنّه نافذ ويجب إجراؤه.

فقال الميرزا: إنّي أصدرت حكمًا على جميع الشيعة القاطنين في سامراء أن يقرأوا زيارة عاشوراء من اليوم إلى عشرة أيّام، ويهدوا ثوابها إلى روح السيّدة نرجس سلام الله عليها، والدة الإمام

الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف، ليبتعد عنهم البلاء. فأبلغ الحاضرون حكمه ذاك إلى جميع الشيعة.

فشرع الموالون بقراءة الزيارة، وإذا بالطاعون يرتفع عنهم منذ قراءتهم للزيارة، بينما بقي غيرهم يموتون كالعادة، حتّى تجلّى الأمر للجميع.

فسأل بعض أتباع المذاهب الأخرى أبناء الشيعة في سامراء عن سبب ارتفاع الطاعون عنهم، فأخبروهم بالحال، فشرعوا بقراءة الزيارة وإهدائها إلى السيّدة نرجس عليها السلام، فرفع البلاء عن الجميع[1].

---

(١) ما أن أنهيت كتابتي لهذه الكرامة المشهورة من شفاء أهل سامراء ببركة زيارة عاشوراء وإهدائها للسيدة نرجس عليها السلام، حتى قمت وتوجهت إلى الشرق وشرعت في زيارة عاشوراء وأهديتها للسيدة نرجس صلوات الله عليها، وكان الوقت قرابة منتصف الليل فأخلدت إلى النوم؛ وإذ بي أرى في عالم الرؤيا أني في مقام أبي عبد الله الحسين عليه السلام؛ حيث سمعت هاتفًا يقول: «شيخ علي.. شيخ علي.. زر الزيارة وغادر بعد ذلك، قلت له: إنني أريد أن أبقى مدة أسبوع. فقال لي: عليك بزيارة واحدة ومن ثمَّ المغادرة».
فاستيقظت من نومي وأنا على دهشة ممّا رأيت وتيقنت أن هذه الزيارة هي رد جميل من سيدتنا نرجس عليها السلام، مقابل تلك التي أهديتها إياها قبل نومي.

قضاء حاجة أحد الأولياء بالتوسل بالسيدة نرجس عليها السلام:

قال الشيخ أحمد الهمامي: يُنقل عن أحد أولياء الله في كربلاء، وهو مرجع كبير، أنه قال: وقعت في شدّة ومصيبة، فالتجأت إلى الله عز وجل بهذه السيدة الجليلة ـ أي السيدة نرجس صلوات الله عليها ـ، وقلت: يا إلهي إن قُضيت حاجتي، سأصلي صلاة مئة ركعة أو ألف ركعة وسأختم القرآن، وأهدي ثواب هذه الصلاة وهذه الختمة إلى السيدة نرجس.

يقول: ولم تمر ساعات إلّا وفرّج الله عني هذه المصيبة، وأنا أعلم علم اليقين بأن هذه السيدة طلبت من ولدها الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أن يقضي حاجتي.

أحد الخطباء نقل هذه الحادثة على المنابر، يقول: فأتيت في اليوم الثاني، فقام أحد الجالسين، وقال لي: سماحة الشيخ، لقد قُضيت حاجتي ببركة السيدة نرجس.

المرأة التي حملت ببركة السيدة نرجس عليها السلام:

تقول إحدى المؤمنات: بعد إنجابي ابني الأول، كنت دائمًا أسقط الجنين وهو ابن شهرين عند حملي حتى تكرر معي الإجهاض ثلاث مرات، ولم يكن هناك سبب، حتى الطبيبة كانت تتعجب من ذلك، رغم أني ممنوعة عن الحركة.

ذات يوم، كنت أشاهد التلفاز على قناة الأنوار الفضائية وأستمع لمحاضرة عن السيدة نرجس عليها السلام، وأنها تقضي حوائج الشيعة بقراءة سورة يس وإهدائها لروحها الطاهرة، وأنها والسيدة أم البنين عليها السلام لا تردّانِ حاجة محتاج.

فخطر في ذهني أن أنذر لها عليها السلام نذرًا، فقلت: يا سيدتي إن رزقني الله بنتًا ببركتك سوف أُسميها نرجس. وكنت أبكي بشدة وكلّي أمل بأن أرى طفلة تنور حياتي.

فلما جن الليل، وتوسدت فراشي، رأيت كأني جالسة قرب باب الغرفة وهناك سيدة محتشمة جدًا أعطتني تفاحة خضراء، وقالت لي: هذه التي تُريدينها.

أكلتُ نصف التفاحة وأعدت النصف الآخر،

فقالت: لا تخافي، كُليها كلّها؛ لأنها علمت ما في نفسي بأني كنت خائفة.

استيقظت من النوم وأخبرت زوجي والفرحة تغمرني، وأخبرت صديقة لي كان عندها علمٌ بتفسير الأحلام، فقالت: بعد ست إشارات ستحملين.

أخبرت زوجي وهو بالكاد يصدقني، مع أنه هو أيضًا يشتاق لطفلة، وأخبرت أهلي بأن السيدة نرجس عليها السلام أعطتني مرادي.

وبالفعل، بعد ستة أيام أحسست بالحمل، وبعد فترة ذهبت للكشف بالأشعة، وقلت لهم: أظنها بنتًا.

وفعلًا أنجبت بنتًا ببركة السيدة نرجس عليها السلام.

شمعون الصفا

تقدم أنّ نسب السيدة نرجس أم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، يعود إلى شمعون الصفا، من جهة الأم، ونحن بدورنا أحببنا أن نتعمق أكثر بالكلام عن هذا الحواري الجليل، ولو بإطلالة عابرة تبين شيئًا من سيرته، علّنا نلتمس بذلك تقرّبًا من هؤلاء الأولياء، لا سيما سيدة الإماء وأم الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف.

نسب شمعون الصفا:

هو شمعون بن حمون بن عامه، الملقّب بالصّفا، ويعود من حيث النسب إلى نبي الله داوود عليه السلام، وله قرابة من السيدة مريم عليها السلام، من حيث كونه ابن أخت النبي زكريا ووالده خال السيدة مريم عليها السلام وأمه عمة

السيدة مريم عليها السلام، أي إنه ابن عمة وابن خال النبي عيسى عليه السلام[١].

وُلد بطرس ـ شمعون الصفا ـ في السنة العاشرة قبل الميلاد، في بيت صيدا الغربية، التي تقع عند مصب نهر الأردن، من جهة اليسار أي الغرب (يوحنا ١: ٤٤) على الشاطئ الشمالي لبحيرة طبرية، ومنها أخواه أندرواس وفيلبس، وكلهم من تلاميذ يحيى ثم المسيح عليهما السلام، وقد زار المسيح بلدهم فآمنوا به واتبعوه، ولازمه شمعون وأندراوس.

وتسمى صيدا طبرية، مقابل صيدا اللبنانية، وقد ورد ذكر اللبنانية في الأناجيل، وأن بطرس زارها، وزار صور، وبعض مدن الساحل اللبناني[٢].

وقد كانت نشأته الأولى في قرية مشرفة على شاطئ البحر المتوسط وفي منطقة تعرف بجليل الأمم وهي من أسماء جبل عامل.

---

(١) انظر بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٣٠، ص٧٦، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، الناشر: دار الرضا ـ بيروت ـ لبنان.

(٢) انظر كتاب شمعون الصفا وصي المسيح ـ الشيخ علي الكوراني ـ ص١١٤ ـ الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ.

وشمعون اسمُ علَم مذكر عبريّ، معناه: «السّامع، والمطيع». استخدمَ العرب هذا الاسم معرّبًا بلفظ (سَمعان).

أما تسميته: شمع، فهي اختصار لكلمة شمعون، وقد تم تداولها على ألسنة العامّة في بلاد عاملة؛ حيث يوجد قبره، وذلك لسهولتها على النطق.

اتفق المسلمون والمسيحيون على أنّ شمعون الصفا هو وصيُّ النبي عيسى عليه السلام، وأحد حوارييه المقربين، وأحد الأعمدة الثلاثة الذين اعتمد عليهم (صلوات الله عليه)، وقد تطرق الكتاب المقدس (الإنجيل)، إلى ذلك في رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية (٢: ٩)، بقوله: «**يَعْقُوبُ وَصَفَا وَيُوحَنَّا، الْمُعْتَبَرُونَ أَنَّهُمْ أَعْمِدَةٌ**».

وهو أيضًا رسول المسيح، حسب رسالة بطرس الرسول الثانية (١ ـ ١) التي جاء فيها: «**سِمْعَانُ بُطْرُسُ عَبْدُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَرَسُولُهُ**».

ويسمى أيضًا: بطرس، وبيتروس ومعناه باليونانية (الصخرة)، وهذا الاسم سماه به المسيح عليه السلام، لصلابة إيمانه.

جاء في إنجيل يوحنا، الإصحاح (١ ـ ٤٢): «**وما إن رأى المسيح سمعان، حتى قال له: أنت سمعان بن يُونا، أنت تدعى صفا**» أي الصخرة.

وسماه: كِيفا، وهي لفظة آرامية معناها الصخرة أيضًا[١].

وشمعون الصفا هو الذي غسل المسيح رجليه، كما ورد في إنجيل يوحنا (١٣): «**ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَل، فَجَاءَ إِلَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ. فَقَالَ لَهُ ذَاكَ: يَا سَيِّدُ، أَنْتَ تَغْسِلُ رِجْلَيَّ!**».

وهو الوحيد الذي استل سيفه ودافع عن سيده، كما في إنجيل يوحنا (١٨: ١٠): «**ثُمَّ إِنَّ سِمْعَانَ بُطْرُسَ كَانَ مَعَهُ سَيْفٌ، فَاسْتَلَّهُ وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ**».

وحينما فرّ الجميع عن المسيح عليه السلام، كان سمعان وأحد الحواريين يتبعون المسيح وحده، وهذا ما صرّح به إنجيل يوحنا (١٨: ١٥) بقوله: «**وَكَانَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَالتِّلْمِيذُ الآخَرُ يَتْبَعَانِ يَسُوعَ**».

وهو الذي أوصاه المسيح أن يُتمم رسالته من بعده،

---

(١) انظر، قاموس الكتاب المقدس ـ ص٨٠٢.

حسب نص إنجيل يوحنا (٢١ ـ ١٦) الذي أشار إلى حبه للمسيح: «**قَالَ لَهُ أَيْضًا ثَانِيَةً: يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟ قَالَ لَهُ: نَعَمْ يَا رَبُّ، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ. قَالَ لَهُ: ارْعَ غَنَمِي**». أي بلّغ رسالتي.

وقد اهتم المسيح كثيرًا (بسمعان)، وأخذ يبحث عنه حتى وجده يصيد السمك في البحر، فدعاه وأخاه للإيمان به. «**وكأن الرجل على موعد مع يسوع، فقال له: ادعني حتى أمشيَ على الماء. يَا سَيِّد، إِنْ كُنْتَ أَنْتَ هُوَ، فَمُرْنِي أَنْ آتِيَ إِلَيْكَ عَلَى الْمَاءِ. فَقَالَ: «تَعَالَ». فَنَزَلَ بُطْرُسُ مِنَ السَّفِينَةِ وَمَشَى عَلَى الْمَاءِ لِيَأْتِيَ إِلَى يَسُوعَ**»[1].

إذن، إن شمعون الصفا الذي تنتمي إليه السيدة (نرجس) أم القائم عليه السلام، هو سمعان بطرس الذي ذكر في الإنجيل.

وقد ولد بطرس (شمعون) في بيت صيدا الغربية، التي تقع عند مصب نهر الإردن، من جهة اليسار، أي الغرب (يوحنا ١ ـ ٤٤) على الشاطىء الشمالي لبحيرة

---

(١) إنجيل متى (١٤ ـ ٢٨).

طبرية، ومنها أخواه أندوراس وفيلبس، وكلهم من تلاميذ يحي ثم المسيح عليه السلام، وقد زار المسيح بلدهم، فآمنوا به واتبعوه، ولازمه شمعون وأندوراس. وتسمى صيدا طبرية، مقابل صيدا اللبنانية، وقد ورد ذكر اللبنانية في الأناجيل، وأن بطرس زارها، وزار صور، وبعض مدن الساحل اللبناني.

وكان عمر سمعان (بطرس) ٤٣ سنة عندما رُفع النبي عيسى عليه السلام سنة ٣٣ من ميلاده الشريف، فيكون شمعون الصفا أكبر من نبي الله عيسى بعشر سنوات.

عاش بعده نحو ثلاثين سنة، قضاها تحت مراقبة السلطة الدينية اليهودية، والرومانية من بعدها[١].

شمعون الصفا في أحاديث العترة وعلمائهم:

ـ ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال لجاثليق الرّوم [الجاثليق هو رأس النّصارى]: «**إنّ وصيَّ عيسى، شمعون بن حمون الصّفا، ابنُ خَاله، اختلفَتْ عليه أُمّةُ عيسى**»[٢].

---

(١) انظر كتاب شمعون الصفا وصي المسيح عليه السلام ـ للشيخ علي الكوراني.

(٢) بحار الأنوار ـ العلّامة المجلسيّ ـ ج٣٠ ـ ص٧٦ ـ سنة الطبع: ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣ م ـ الناشر: دار الرضا ـ بيروت ـ لبنان.

ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام: «..**وافترقت النّصارى على اثنتَين وسبعين فرقة، إحدى وسبعون في النّار، وواحدةٌ في الجنّة، وهي الّتي اتّبعت شمعون وصيَّ عيسى عليه السلام..**»(١).

ـ ورد عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ـ في مساءلة حدثت بينه وبين هام ـ، أنه قال: «**... فمن كان وصي موسى؟ قال: يوشع بن نون. قال: فمن كان وصي عيسى؟ قال: شمعون بن حمون الصفا، ابن عم [عمة] مريم عليها السلام**»(٢).

ـ وورد في (مجمع البيان) للشّيخ الطّبرسيّ، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [يس: ١٣ ـ ١٤]. قال: «**بعث عيسى رسولَين من الحواريّين إلى مدينة أنطاكية... فَأَتياها ولم يَصِلا إلى ملكِها، وطالتْ مدّةُ مقامِهما،**

---

(١) بحار الأنوار ـ العلّامة المجلسيّ ـ ج٢٨ ـ ص٥ ـ الطبعة: الثانية المصححة ـ سنة الطبع: ١٤٠٣هـ ـ الناشر: مؤسسة الوفاء، بيروت ـ لبنان.

(٢) بصائر الدرجات ـ للصفار ـ ص١١٩ ـ سنة الطبع ١٤٠٤هـ ـ مطبعة الأحمدي ـ الناشر: منشورات الأعلمي ـ طهران.

فخرجَ الملِكُ ذات يوم، فكبَّرا وذَكرا الله، فغضبَ الملكُ وأمر بحبسِهما، وجَلْدِ كلِّ واحدٍ منهما مئةَ جَلدة. فلمّا كُذِّبَ الرَّسولان، وضُرِبَا، بعثَ عيسى شمعون الصَّفا، رأسَ الحواريّين، على أثرهما، ليَنصرَهما. فدخلَ شمعون البلدةَ متنكّرًا، فجعل يعاشرُ حاشيةَ الملك، حتّى أَنِسوا به، فرَفعوا خبرَه إلى الملِك، فدعاه ورَضِيَ عشرتَه وأنس به وأكرمه...»[1].

وجاء في كتاب كمال الدين: «...فكل وصي قام بوصية حجة تقدمه من وقت وفاة آدم عليه السلام إلى عصر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم كان نبيًا، وذلك مثل وصي آدم كان شيث ابنه، وهو هبة الله في علم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكان نبيًا، ومثل وصي نوح عليه السلام كان سام ابنه وكان نبيًا، ومثل إبراهيم عليه السلام كان وصيه إسماعيل ابنه وكان نبيًا، ومثل موسى عليه السلام كان وصيه يوشع بن نون وكان نبيًا، ومثل عيسى عليه السلام كان وصيه شمعون الصفا...»[2].

---

(١) مجمع البيان ـ الطبرسي ـ ج٨ ـ ص٢٦٥. الطبعة الأولى ـ سنة ١٤١٥هـ ـ الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان.

(٢) كمال الدين ـ للشيخ الصدوق ـ ص٢٦ ـ سنة الطبع ١٤٠٥هـ ـ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

وقال الشيخ المفيد في كتابه مسار الشيعة: «...**وفيه ـ أي في الثامن عشر من ذي الحجة ـ نصبَ موسى يوشع بن نون عليه السلام وصيه، ونطق بفضله عل رؤوس الأشهاد. وفيه أظهر عيسى بن مريم وصيه شمعون الصفا عليه السلام. وفيه أشهد سليمان بن داود سائر رعيته على استخلاف آصف بن برخيا عليه السلام وصيه ودل على فضله بالآيات والبينات. وهو يوم عظيم، كثير البركات**».

قبر شمعون الصفا:

اختلفت الأقوال في مكان مرقد هذا الحواري الجليل، فمنهم من قال: إنه دفن في روما[1]، ومنهم من قال: إنّه دفن في صفين مقابل مدينة الرّقة، وهذا ما

---

(١) مستندهم رواية هايم ماكبي البروفوسور في الدراسات التاريخية في كتابه: بولس وتحريف المسيحية ص٦٠. حيث قال: «إن قتله (بطرس) في روما أسطورة شاعت بعد القرن الثاني، ولقد ارتبطت هذه المسألة بأسطورة شاعت في القرن الثاني بعد المسيح تقول: إن بطرس مات في روما. وقد تبين فساد هذا القول، لاسيما بعدما قامت البابوية في روما بالحفر تحت كنيسة القديس بطرس ولم تصل إلى إي أثر لقبر شمعون الصفا هناك، وهذا يدل على بطلان مدعاهم».

ذهب إليه الشيخ علي الكوراني في كتابه (شمعون الصفا وصي المسيح)[١].

واستدل برواية الصفار في البصائر وهي: حدثني الحسن بن علي بن عبد الله، عن علي بن حسان، عن عمه عبد الرحمن بن كثير الهاشمي ـ مولى محمد بن علي ـ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**خرج أمير المؤمنين عليه السلام بالناس يريد صفين حتى عبر الفرات، فكان قريبًا من الجبل بصفين؛ إذ حضرت صلاة المغرب، فأمعن بعيدًا ثم توضأ وأذن، فلما فرغ من الأذان، انفلق الجبل عن هامة بيضاء بلحية بيضاء ووجه أبيض، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين عليه السلام ورحمة الله وبركاته، مرحبًا بوصي خاتم النبيين وقائد الغر المحجلين والأعز المأثور، والفاضل والفايق بثواب الصديقين، وسيد الوصيين، قال له: وعليك السلام يا أخي شمعون بن حمون وصي**

---

(١) شمعون الصفا وصي المسيح ـ الشيخ علي الكوراني ـ ص١٨٤ ـ الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ.

عيسى بن مريم روح القدس... والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته والتأم الجبل..»[١].

يقول الشيخ الكوراني: إنّ عبارة (**انفلق الجبل عن هامة بيضاء... والتأم الجبل**) الواردة في رواية الصفار، وما أورده الشيخ المفيد في الأمالي: «**هذا شمعون وصي عيسى عليه السلام بعثه الله يُصبرني على قتال أعدائه**»[٢].

فهي تعابير تدل على أن قبره هناك، وأنه ينتظر أن يُبعث من قبره عندما ينزل عيسى المسيح عليه السلام... وهذه النصوص أقوى سند علمي نملكه، لتعيين قبر شمعون الصفا عليه السلام[٣].

وقال أيضًا: وهي أحاديث صحيحة، لا يمكن

---

(١) بصائر الدرجات ـ للصفار ـ ص٣٠١ ـ سنة الطبع ١٤٠٤هـ ـ مطبعة الأحمدي طهران.
(٢) الأمالي ـ للشيخ المفيد ـ ص١٠٤ ـ الطبعة الثانية ـ سنة ١٤١٤هـ ـ الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان.
(٣) شمعون الصفا وصي المسيح ـ الشيخ علي الكوراني ـ ص٢١٣ و٢١٤ ـ الطبعة الأولى: ١٤٣٥هـ.

تجاهلها ولا تأويلها، فيتعين القول بأن قبره في صفين مقابل مدينة الرقة[١].

ويرد عليه:

أولًا: من الناحية السندية، أنّ رواية الصفار الأولى ضعيفة بعلي بن حسان، كما ترجمه النجاشي برقم ٦٦٠، وبعبد الرحمن بن كثير الهاشمي النجاشي بالرقم ٦٢١.

ورواية الشيخ المفيد أضعف من سابقتها، لضعف إسماعيل بن يسار، كما ذكر النجاشي في ترجمته بالرقم ٥٨ وبجهالة عبد الله بن ملح، وعبد الله بن إبراهيم الأزدي، ومزاحم بن عبد الوارث، وشعيب بن واقد المزني ومحمد بن سهل[٢].

---

(١) شمعون الصفا وصي المسيح ـ الشيخ علي الكوراني ـ ص١٨٤ ـ الطبعة الأولى: ١٤٣٥هـ.

(٢) نذكر سند الحديث الذي رواه الشيخ المفيد. «حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي قال: حدثنا إسماعيل بن يسار قال: حدثنا عبد الله بن ملح، عن عبد الوهاب بن إبراهيم الأزدي، عن أبي صادق، عن مزاحم بن عبد الوارث، عن محمد بن زكريا، عن شعيب بن واقد المزني، عن محمد بن سهل مولى سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، عن أبيه، عن قيس مولى علي بن أبي طالب عليه السلام قال...». =

فمن أين أتى سماحته بعبارة: (**وهي أحاديث صحيحة**)؟!!!.

ثانيًا: من ناحية الدلالة، فمن قال: إنّ دلالة الحديثين ترشدنا إلى أنّ مرقد شمعون الصفا في هذه المنطقة بالذات؟!.

إنّ ما استدلّ به على مدعاه (انفلق الجبل عن هامة بيضاء... والتأم الجبل)، وفي رواية الشيخ المفيد: «هذا شمعون وصي عيسى عليه السلام، بعثه الله يُصبرني على قتال أعدائه»، يشير إلى كرامة حصلت على يد أمير المؤمنين بتكليمه وصي النبي عيسى، ويمكن القول بأنّ انفلاق الجبل والتئامه، إشارة إلى معجزة تكليمه شمعون الصفا، فلولا انفلاق الجبل والتئامه حين ظهوره واختفائه، لشك الناس في أنه يكلم رجلًا عاديًا من أبناء ذلك الزمان؛ وبالتالي، لا يعني انفلاق الجبل أن شمعون الصفا كان مدفونًا هناك، وخصوصًا أن قول الإمام عليه السلام: (بعثه الله ليصبرني) مطلق لا يحدد المكان

= راجع: الأمالي للشيخ المفيد ص١٠٤ الطبعة الثانية سنة ١٤١٤هـ الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت لبنان.

الذي بعثه الله فيه من الموت؛ إذ تفيد البعث من مكان ما غير محدّد. لذلك، إنّ القول بأنّ قبره في ذلك الجبل قول بلا مرجح، ولا يمكن الاعتماد عليه؛ وبالتالي، من أين علم سماحته بأن قبر شمعون الصفا في داخل وجوف هذا الجبل؟ وهل عندما أرادوا أن يدفنوا شمعون الصفا هناك، انفلق الجبل وبعد أن دفنوه التأم الجبل؟!!!.

نخلص ممّا تقدّم، إلى أنّ أظهر ما يمكن أن تدل عليه هذه الأحاديث، من ظهور شمعون الصفا في هذه المنطقة، وفي هذا الظرف بالذات، إنما هو لتقوية جنود وأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وشد عزيمتهم، ولبيان أحقية جهادهم ضد معاوية.

فهذه كرامة وحادثة ظرفية في ظرف خاص ومكان خاص، استدعت ظهوره عليه السلام في هذا المكان والزمان بالخصوص، لحكمة اتضحت غايتها، وليس لها أي علاقة بقبر أو مرقد شمعون الصفا في هذه المنطقة، وإلا ما الذي يمنع أمير المؤمنين عليه السلام، بعد هذا الحديث الطويل مع أصحابه، من ذكر عبارة: «هذا

أخي ووصي شمعون الصفا، خرج من قبره ليسلم عليّ وعاد إليه»؟ هذا كله مع فرض صحة هذه الأحاديث وقد تبين لك سقمها وضعفها.

قبر شمعون الصفا في بلدة شمع:

هناك رأي راسخ لدى الكثيرين، أن شمعون الصفا عليه السلام دفن في جنوب لبنان، وأنّ له مزارًا عند المسلمين الشيعة هناك يجلّونه ويقدسونه، وقد ورد ذكره في وثيقة أوردها الشيخ يوسف البحراني (١٠٢٥هـ ـ ١٠٧١هـ)، في كشكوله، وهذه الوثيقة عبارة عن رسالة، بعثَها أحدُ أبناء بلدة أنصار العامليّة، للشّيخ البحرانيّ، يعدِّد فيها أسماء قرى جبل عامل ومُدنها، وتعتبر هذه الوثيقة من أقدم الوثائق التي تصرح بدفن شمعون الصفا وصي عيسى عليه السلام في قرية شمع؛ حيث جاء فيها: «**شمع بها مدفن شمعون الصفا وصي عيسى وله مقام عظيم**»[1].

ويؤكّد الشّيخ إبراهيم سليمان (١٩١٠ ـ ٢٠٠٤م) في

---

(١) أنيس المسافر وجليس الحاضر ـ الشيخ يوسف البحراني ـ ج١ ـ ص٦٥٨ ـ الطبعة الأولى ـ المطبعة: شريعت.

كتابه (بلدان جبل عامل)[١]، تحت عنوان «مشهد شمع»؛ حيث قال: «**إنّ فيه قبر شمعون الصفا (الخطط ص١٤٧)، وشمعون الصّفا هو وصيّ عيسى، ومشهدُه كان يزوره علماؤنا الأعلام في نصف شعبان قبل عهدِنا، كالسّيّد نجيب فضل الله، والسّيّد علي محمود الأمين، والسّيّد حيدر مرتضى، والسّيّد جواد مرتضى، والشّيخ حسين مغنيّة، والسّيّد عبد الحسين شرف الدّين، ومَن لا يحصى كثرةً، وقد تشرّفنا بزيارته مرارًا، وهو شمعون بن حمون الصّفا.. وفي مقامه روحانية، وله كرامات، ونذره مستجاب مجرب مرارًا**»[٢].

ويوجد بالقرب من بلدة شَمع تلٌّ يُعرَف باسم «تلّ حامول»، يعتقد أهالي المنطقة أنّ أحد الأولياء الصّالحين مدفونٌ هناك، وهو حمون بن عامة، والد شمعون الصّفا. ويرجّح بعض المؤرّخين أنّ العامَّة قلبتْ حرف «النّون» في لفظة «حمون»، إلى «لام»، لتقارب المخارج الصّوتيّة.

---

(١) الشيخ إبراهيم سليمان، أستاذ الشيخ علي الكوراني.

(٢) بلدان جبل عامل ـ الشيخ إبراهيم آل سليمان ـ ص٥٥٤ ـ سنة الطبع ١٤١٥هـ ـ مؤسسة الدائرة.

وما يعزّز هذا القول، هو ما ورد في كتاب (ولاية بيروت، حول وصف الطّريق بين صور وعكا)، وهو: «**وأمّا النّهر فيأتي من حامول، واسمها القديم** Hammon [هكذا]..»[١].

وكذلك ورد في كتاب (يوميات في لبنان تاريخيًا وجغرافيًا) للرّحّالة الأميركيّ إدوارد روبنسون، الذي زار فلسطين ولبنان والأقطار المجاورة مرّتَين: «**..وتحتَنا وادي حامول القصيرة... وفي هذه الوادي أطلالُ حامول، وربّما كانت حمون**»[٢].

تجدر الإشارة هنا أيضًا، إلى أنّ في بلدة القليلة السّاحليّة، القريبة من بلدة شَمع، يوجد ضريحٌ يُنسب إلى عمران، والد السّيّدة مريم عليها السلام. وقد تقدم أنّ والد شمعون الصفا يكون خال السيدة مريم عليها السلام وأمه عمة السيدة مريم عليها السلام.

وعليه، إنّ ما تقدّم من دلائل وقرائن، يقودنا إلى أنّ

---

(١) كتاب ولاية بيروت ـ لرفيق التميمي ومحمد بهجت ـ ص١٣٥ ـ مطبعة الإقبال، سنة الطبع ١٣٣٥هـ.

(٢) كتاب يوميات في لبنان تاريخ وجغرافيا ـ إدوارد روبنصون ـ الجزء الأول ـ منشورات وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة.

هذه المنطقة كانت موطنًا ومسكنًا لعائلة الحواري شمعون الصّفا، وأهله وأقاربه[١]، وهذا ما يعزز الاعتقاد بصحّة نسبة مقام بلدة شَمع، إلى وصيّ المسيح عليه السلام، خصوصًا أنّ هناك رواية عن النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم جاء فيها: أنّ شمعون الصفا لم يزل في قومه يقوم بأمر الله عز وجل حتى استخلصه ربنا تبارك وتعالى وقبضه إليه. وإليك نص الرواية:

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «... **فلما أراد أن يرفعه (النبي عيسى عليه السلام)، أوحى إليه أن يستودع نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حمون الصفا خليفته على المؤمنين، ففعل ذلك، فلم يزل شمعون يقوم بأمر الله عز وجل ويحتذي بجميع مقال عيسى عليه السلام في قومه من بني إسرائيل ويجاهد الكفار، فمن أطاعه**

---

(١) هذا ما أكده الشيخ الكوراني نفسه؛ حيث قال: «إن شمعون الصفا ولد في قرية تسمى صيدا طبرية، مقابل صيدا اللبنانية، وقد ورد ذكر اللبنانية في الأناجيل، وأن بطرس زارها، وزار صور، وبعض مدن الساحل اللبناني». ـ انظر كتاب شمعون الصفا وصي المسيح، الشيخ علي الكوراني ـ ص١١٤ ـ الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ ـ وهذا يؤكد على أنّ هذه المنطقة كانت موطنًا ومسكنًا لعائلة الحواري شمعون الصّفا، وأهله وأقاربه.

وآمن به وبما جاء به كان مؤمنًا، ومن جحده وعصاه كان كافرًا حتى استخلص ربنا تبارك وتعالى وبعث في عباده نبيًا من الصالحين وهو يحيى بن زكريا[١]، ثم قبض شمعون، وملك عند ذلك أردشير بن أسكان...»[٢].

ومن هذه الشّواهد التي تُدلل على أنّ مدفنه في بلدة شمع، هو تاريخ بناء المقام نفسِه، فأثناء ترميم المقام الشريف، الذي كان قد تآكل بعضه، بعد الاندحار الإسرائيلي عام ٢٠٠٠، وجدت كتابات منقوشة على جانبَي حجر الزاوية لمئذنة المقام القديمة جاء فيها: «**يا زائرًا شمعون... فتوقّف، عجّل... نور النّبيّ له بحشر الموقف..**».

وعلى الجانب الآخر، كتابات منها: «**أشرف على هذا المكان المبارك.... سنة التّسعين وأربع مائة**».

---

(١) ورد في أكثر التواريخ وبعض الروايات أنّ قتل نبي الله يحيى كان قبل عروج عيسى عليه السلام.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ـ للشيخ الصدوق ـ ص٢٢٥ ـ سنة الطبع ١٤٠٥هـ ـ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

فبناء هذا المقام كان سنة **٤٩٠** هجريّة، أي ما قبل **٩٥٢** سنة من الآن، كي لا يلتبس على أحد أن هذا التاريخ هو تاريخ بناء القبر، وليس تاريخ وفاته عليه السلام، ونلفت النظر إلى أن هذا النقش موجود على بناء المقام وليس على القبر الشريف بحد ذاته، فتدبر.

ومما تركن إليه النفس وتزداد طمأنينةً به، هو أنّ اسم هذه البلدة المباركة (**شَمع**)، وإذا سألنا أهل هذه القرية ومحيطها من أبناء منطقة جبل عامل، نجد أنّ من المُتسالَم عليه عندهم، أن اسم شمع جاء نسبةً إلى (شمعون الصّفا وصي النبي عيسى عليه السلام)، المدفون فيها. وهذا ما توارثوه أبًا عن جد، وكان هذا الأمر شائعًا ذائعًا في أوساط العلماء والفقهاء والمؤرخين العامليّين.

يقول علي داوود جابر: «**ولهذا السبب يبجل الشيعة صاحب المقام الذي تنسب إليه كرامات عدة، (مثل) اليمين الكاذبة في حضرة شمعون (وما يتبعها من عقاب سريع) حكايات يرددها الأهالي في المنطقة والجوار. وهناك أيضًا شفاءات ونجاة من موت محتم...**

والعارفون بأمر النبي ﷺ، فإن النذر المرفوع إليه لا بد من أن يكون مستجابًا»[١].

كراماته:

كرامات شمعون الصفا كثيرة، شاعت وذاعت عند عوام الناس ووثقها العلماء. يقول الشيخ إبراهيم سليمان: «**وفي مقامه روحانية، وله كرامات، ونذره مستجاب مجرب مرارًا**»[٢].

من هذه الكرامات، نذكر هذه القصة:

طلب زعيم البلدة سابقًا من حاجّة مؤمنة أن تملأ له جرة ماء من بئر النبي شمع عليه السلام، فذهبت الحاجة وملأت الجرة، وأرادت أن تحملها وإذا بها تسمع زغردة ترتفع أمام المقام يرافقها التكبير والتهليل، فتركت الجرة مكانها وتوجهت نحو الصوت، وإذا بمجموعة من الزائرين والدهشة بادية على وجوههم، وبينهم امرأة في الأربعين من عمرها، تتكئ على عصا لها فسألتهم الحاجّة عن سبب الزغردة، فأجابتها المرأة

---

(١) انظر شمعون الصفا بين المسيحية والإسلام ـ علي داوود جابر.
(٢) بلدان جبل عامل ـ الشيخ إبراهيم سليمان ـ ص٥٥٤.

قائلة: اسمي فاطمة، من بلدة جويا، مات والدي وأنا طفلة صغيرة، فقامت أمي بأعباء تربيتي، ثم توفيت الوالدة أيضًا، وأنا في الرابعة عشرة من عمري، ومرت أيام وأيام، وفي ليلة جمعة كنت أصلّي، فأحسست بوجع في ظهري، ولم أستطع الوقوف معه، وهذا أدى إلى حصول شلل نصفي لي، أقعدني في منزلي أربع سنين، لا أستطيع الوقوف إطلاقًا. وفي إحدى الليالي، جاءني رجل في المنام وقال لي: «إن ذهبت إلى مقام شمعون الصفا فستشفين بإذن الله».

وجئت البارحة إلى هنا، وعند طلوع الشمس جاءني شمعون الصفا عليه السلام في المنام وطلب مني الوقوف، فاستيقظت مباشرة وحاولت الوقوف على قدمي، فاستطعت الوقوف، وهؤلاء أهل بلدتي يهللون لذلك ويكبّرون.

السيدة حكيمة

لا بد من الإشارة إلى الدور الكبير الذي أدته السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام ـ ولو بإطلالة عابرة ـ مع السيدة نرجس عليها السلام.

السيدة حكيمة هي من سيدات أهل البيت، وهي بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وأخت الإمام الرضا عليه السلام، وأختها السيدة فاطمة المعصومة المدفونة في قم المقدسة.

أما والدتها فتدعى سُمانة المغربية[1].

عاصرت السيدة حكيمة أربعة من الأئمة المعصومين، وكانت لها مكانة سامية عندهم؛ حيث كلّفها الإمام الهادي أمر تعليم الفرائض وأحكام الشريعة للسيدة نرجس والدة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف،

---

(١) المستجاد من الإرشاد (المجموعة) ـ العلامة الحلي ـ ص٢٠٠.

وقامت بدورها المبارك على أتم وجه. وقد كانت من رُواة الحديث، وأحاديثها موثوقة عند الشيعة؛ إذ عدّها البرقي من رواة الحديث عن أخيها الإمام الرضا عليه السلام، وروى عنها محمد بن جحرش. ووصفت بأنها عالمة جليلة ومن ربات العبادة والصلاح.

علاقتها الحميمة بالسيدة نرجس عليها السلام:

كانت السيدة حكيمة أول من استقبلت السيدة نرجس عند وصولها إلى البيت العلوي؛ حيث استدعاها الإمام الهادي عليه السلام لتلتقي بها، وطلب منها أن تأخذها معها إلى بيتها لتعلّمها الفرائض والسنن وأحكام الدين.

بقيت السيدة نرجس في بيت السيدة حكيمة، حتى انتقلت إلى بيت الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وقد جمعت بين السيدتين مودة خاصة؛ حتى صارت نرجس أحبّ جواري الإمام إلى قلبها، وكانت تعاملها باحترام فائق منذ أن علمت أنها ستكون أمًّا لخاتم الأوصياء عجل الله فرجه، ومن معالم احترامها لها، أنها كانت ترفض أن تقوم بخدمتها، كما تفعل الجواري مع

السادة، وكانت تخاطبها (بسيدتي)، وأما السيدة نرجس فكانت تجيبها: بل أنت سيدتي وسيدة أهلي.

ذكرت المصادر (نقلًا عن السيدة حكيمة) أحداث تزويج الإمام العسكري بالسيدة نرجس عليها السلام، وولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ حيث كانت حكيمة حاضرة عند ولادته في بيت الإمام العسكري بطلب منه، وقيل: إنها أول من احتضن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف إثر ولادته، واستمرت علاقتها بها في حياة الإمام العسكري وبعدها. وقد نقل الشيخ الصدوق، أنها كانت ترى الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ـ بشكل مستمر ـ طوال (خلال) الغيبة الصغرى، وكانت ممن يربط الشيعة به؛ حيث تأخذ أسئلتهم، وتأتي بالجواب لهم من الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف[1].

وقيل: إن بعض التوقيعات صدرت على يدها من الناحية المقدسة[2].

وقد رُويت عن حكيمة أخبار عدة: منها أخبار

---

(١) الشيخ الصدوق ـ كمال الدين ـ ج٢ ـ ص٤٢٩.

(٢) تراجم أعلام النساء ـ محمد حسين ـ ص٢٢ ـ ج٢ ـ بيروت مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ سنة الطبع ١٤٠٧هـ.

تزويج الإمام العسكري عليه السلام بالسيدة نرجس عليها السلام، وولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف[١].

ومنها حرز الإمام الجواد عليه السلام[٢].

ومن أهمّ ما روته السيدة حكيمة عن الإمام العسكري عليه السلام، إشارته إلى الإمام القائم بعده؛ حيث ذكرت أن العسكري عليه السلام قال لها: «**هذا ابن نرجس، وهو خليفتي من بعدي، وعن قليل تفقدونني؛ فاسمعي له، وأطيعي**»[٣].

ويذكر أنها عاشت زمنًا طويلًا، وقال البعض: إنّ حكيمة توفيت سنة ٢٧٤ هجرية[٤].

ودفنت في حرم الإمامين العسكريين عليهما السلام[٥].

---

(١) أعيان الشيعة ـ السيد محسن الأمين ـ ج٦ ـ ص٢١٧ ـ تحقيق: حسن الأمين، بيروت، دار التعارف للمطبوعات.

(٢) ابن طاووس ـ مهج الدعوات ـ ص٣٦ ـ دار الذخائر ـ قم ـ سنة الطبع ١٤١١هـ.

(٣) كمال الدين ـ الشيخ الصدوق ـ ج٢ ـ ص٤٢٩ ـ الطبعة الثانية ـ سنة الطبع ١٣٩٥هـ.

(٤) الحسيني، عدنان ـ الامام محمّد الجواد عليه السلام.. سيرة وتاريخ ـ ج١ ـ ص٨٩ ـ قم ـ مركز الرسالة.

(٥) بحار الأنوار ـ المجلسي ـ ج٩٩ ـ ص٧٩.

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة الموجزة، نأمل أن نكون قد ألقينا الضوء على بعض الجوانب من حياة السيدة نرجس عليها السلام، وحسبها ونسبها، وعلى دورها الذي قامت به في الحفاظ على وليدها الإمام الحجة المنتظر عجل الله فرجه الشريف، خصوصًا في تلك الظروف العصيبة التي كانت تحيط بالأئمة عليهم السلام، وما كان يلاقيه أتباعهم من تضييق من قبل السلطة الحاكمة، ما أدى إلى التكتم الشديد على حياة تلك السيدة الجليلة، وعدم أخذها حقها من الشهرة، رغم تطاول الزمن، وتراكم السنين، راجين أن نكون قد وفيناها بعضًا مما ندين به لها من حق.

الميرزا: علي الحاج أحمد طراد العاملي

معركة ـ ١٥ شعبان ـ ١٤٣٤هـ

المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم

ـ أ ـ

١ ـ اختيار معرفه الرجال (رجال الكشي) ـ الشيخ الطوسي ـ سنة الطبع: ١٤٠٤هـ، المطبعة: بعثت ـ قم الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٢ ـ الأمالي ـ للشيخ المفيد ـ الطبعة الثانية ـ سنة ١٤١٤هـ ـ الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان.

٣ ـ أنيس المسافر وجليس الحاضر ـ الشيخ يوسف البحراني ـ الطبعة الأولى ـ المطبعة: شريعت.

٤ ـ الأنوار البهيّة ـ للشيخ عبّاس القمّي.

٥ ـ أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ـ الناشر: دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان.

٦ ـ كتاب الأميرة المقدسة، الشيخ حسين مرهون ـ سنة الطبع: ١٣٣٩هـ ، الناشر: بقية الله للإنتاج الإعلامي.

٧ ـ الإرشاد ـ للشيخ المفيد ـ ط٢ ـ سنة الطبع ١٤١٤هـ ـ الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان.

٨ ـ إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب ـ أبو الحسن علي بن

الحسين بن علي الهذلي المسعودي ـ الطبعة الثالثة، الناشر: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر.
٩ ـ الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية ـ الدكتورة إسمت غنيم ـ ١٩٨٣م ـ دار المعارف.
١٠ ـ كتاب الإمام المهدي عليه السلام ـ نظرة في التاريخ ورؤية للمستقبل ـ للكاتب كمال السيد ـ الطبعة الأولى ـ سنة النشر: ٢٠٠٢م، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع.
١١ ـ إنجيل يوحنا.
١٢ ـ إنجيل متى.

ـ ب ـ

١٣ ـ بحار الأنوار ـ للمجلسي ـ الطبعة: الثانية المصححة ـ سنة الطبع: ١٤٠٣هـ ـ الناشر: مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان.
١٤ ـ بصائر الدرجات ـ الشيخ الصفار ـ سنة الطبع ١٤٠٤هـ ـ مطبعة الأحمدي ـ الناشر: منشورات الأعلمي ـ طهران.
١٥ ـ بلدان جبل عامل ـ الشيخ إبراهيم آل سليمان ـ سنة الطبع ١٤١٥هـ ـ مؤسسة الدائرة.
١٦ ـ بولس وتحريف المسيحية ـ هايم ماكبي.

ـ ت ـ

١٧ ـ تاريخ الطبري ـ الناشر: دار التراث ـ بيروت ـ الطبعة: الثانية ـ ١٣٨٧هـ.
١٨ ـ تفسير الصراط المستقيم ـ السيد حسين البروجردي ـ الطبعة: الأولى ـ سنة الطبع: ١٤١٩هـ ـ المطبعة: پاسدار إسلام.
١٩ ـ تراجم أعلام النساء ـ محمد حسين ـ بيروت مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ سنة الطبع١٤٠٧هـ.
٢٠ ـ التنقيح في شرح العروة الوثقى ـ أبو القاسم الخوئي.

- د -

٢١ ـ دلائل الإمامة ـ الشيخ الطبري.

٢٢ ـ الدروس الشرعية في فقه الإمامية ـ الشهيد الأول ـ الطبعة: الأولى ـ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٢٣ ـ الدرر البهية في أنساب الحيدرية والأويسية ـ محمد ويس الحيدري السوري.

- ر -

٢٤ ـ رجال الغضائري ـ الطبعة: الأولى ـ سنة الطبع: ١٤٢٢هـ ـ المطبعة: سرور ـ الناشر: دار الحديث.

٢٥ ـ رجال النجاشي ـ الطبعة الثامنة ـ سنة ١٤٢٧هـ ـ طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي.

- س -

٢٦ ـ سيدة الإماء ـ للشيخ أحمد سلمان ـ دار الولاء ـ الطبعة الأولى.

٢٧ ـ سير أعلام النبلاء للذهبي، الطبعة ٩، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان.

٢٨ ـ سعد السعود، لابن طاووس.

- ش -

٢٩ ـ شمعون الصفا بين المسيحية والإسلام ـ علي داوود جابر.

٣٠ ـ شمعون الصفا وصي المسيح ـ الشيخ علي الكوراني ـ الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ.

- ط -

٣١ ـ طبقات أعلام الشيعة، آغا بزرك الطهراني.

- ع -

٣٢ ـ عيون المعجزات ـ حسين عبد الوهاب ـ سنة الطبع: ١٣٦٩هـ ـ المطبعة: الحيدرية ـ نجف.

٣٣ ـ كتاب العرب والروم ـ المصنف فازيليف ـ ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي.

- غ -

٣٤ ـ الغيبة ـ النعماني ـ الطبعة: الأولى ـ سنة الطبع: ١٤٢٢هـ ـ المطبعة: مهر ـ قم الناشر: أنوار الهدى.

٣٥ ـ الغيبة ـ الشيخ الطوسي ـ الطبعة: الأولى ـ سنة الطبع: شعبان ١٤١١هـ ـ المطبعة: بهمن ـ الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم المقدسة.

٣٦ ـ كتاب الغيبة ـ د. جاسم حسين.

- ف -

٣٧ ـ الفهرست ـ الشيخ الطوسي ـ الطبعة: الأولى ـ سنة الطبع ١٤١٧هـ ـ المطبعة مؤسسة النشر الإسلامي.

- ق -

٣٨ ـ قاموس الرجال المؤلف: العلامه المحقق آية الله العظمى الشيخ محمد تقي التستري الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي.

٣٩ ـ قاموس الكتاب المقدس ـ دائرة المعارف الكتابية المسيحية.

- ك -

٤٠ ـ كمال الدين وتمام النعمة ـ الشيخ الصدوق ـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٤١ ـ الكامل في التاريخ ـ لابن الأثير ـ دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ـ ١٣٨٥هـ.

٤٢ ـ الكافي ـ الشيخ الكليني ـ الطبعة: الخامسة ـ سنة الطبع: ١٣٦٣ش ـ المطبعة: حيدري ـ الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران.

- م -

٤٣ ـ مفاتيح الجنان ـ الشيخ عباس القمي.
٤٤ ـ مقتضب الأثر ـ أحمد بن عبيد الله الجوهري ـ المطبعة: العلمية ـ قم ـ الناشر: مكتبة الطباطبائي ـ قم.
٤٥ ـ مستدرك الوسائل ـ الطبرسي، الطبعة: الثانية ـ سنة الطبع: ١٤٠٨هـ ـ الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ بيروت ـ لبنان.
٤٦ ـ معجم رجال الحديث ـ للسيد الخوئي ـ الطبعة الخامسة ـ سنة الطبع ١٤١٣هـ.
٤٧ ـ مديح لوالدة الإله الشافية من السرطان ـ بهنام كيلي النرجسة المقدسة المنقذة في الأيام الصعبة ـ طبع دمشق ١٩٦٧م.
٤٨ ـ معجم أحاديث الإمام المهدي (عج) ـ الشيخ الكوراني ـ الطبعة: الأولى ـ سنة الطبع: ١٤١١هـ ـ المطبعة: بهمن ـ الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم.
٤٩ ـ مجمع البيان ـ الطبرسي ـ الطبعة الأولى ـ سنة ١٤١٥هـ ـ الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان.
٥٠ ـ مهج الدعوات وَمَنهَجُ العِبادات ـ ابن طاووس ـ دار الذخائر ـ قم ـ سنة الطبع ١٤١١هـ.
٥١ ـ المزار ـ الشيخ محمد بن جعفر المشهدي ـ مؤسسة النشر الإسلامي بقم المقدسة ـ تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني.
٥٢ ـ المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي (عج) ـ الشيخ علي الكوراني ـ طبعة أولى ـ سنة ١٤٢٦هـ.

٥٣ ـ المستجاد من الإرشاد ـ العلامة الحلي ـ الطبعة: سنة الطبع: ١٤٠٦هـ.
٥٤ ـ كتاب المكاسب ـ للشيخ الأنصاري.

- ن -

٥٥ ـ نزهة الجليس ـ السيد عباس بن علي المكي ـ طبعة القاهرة.
٥٦ ـ النجم الثاقب ـ للميرزا حسين النوري ـ الطبعة: الأولى، سنة الطبع ١٤١٥هـ، الناشر: أنوار الهدى، مطبعة مهر، قم.

- هـ -

٥٧ ـ الهداية الكبرى حسين بن حمدان الخصيبي ـ الطبعة: الرابعة ـ سنة الطبع: ١٤١١هـ ـ المطبعة: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان.

- و -

٥٨ ـ وفيات الأعيان ـ ابن خلكان ـ طبعة دار صادر بيروت لبنان.
٥٩ ـ كتاب ولاية بيروت ـ لرفيق التميمي ومحمد بهجت ـ مطبعة الإقبال، سنة الطبع ١٣٣٥هـ.

- ي -

٦٠ ـ كتاب يوميات في لبنان تاريخ وجغرافيا ـ إدوارد روبنصون ـ الجزء الأول ـ منشورات وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة.

الفهرس

إهداء ٥

والدة خاتم الأوصياء ﷺ ٦

نسب السيدة نرجس عليها السلام ١٢

أسماؤها عليها السلام ١٣

نظرة في معاني أسمائها ١٥

الأقوال في أصل أُم الإمام المهدي عليه السلام ١٧

القول الأول: أنّ أصلها رومية سبية ١٨

١ ـ ما ورد عن الإمام العسكري عليه السلام في صحيحة عبد الجبار ... ١٨

٢ ـ ما روي بأن الإمام المهدي عليه السلام هو ابن سبيَّة ١٩

٣ ـ الأدلة التي تؤيد القول الأول رواية بشر بن سليمان النخاس ..٢٣

القول الثاني: أنها ولدت في بيت السيدة حكيمة ٥٧

القول الثالث: أنّ أصلها سندي ٦٢

القول الرابع: أنها نوبية سوداء من شمال السودان ٦٧

القول الخامس: أنّها عربية من المدينة المنورة واسمها مريم ٧٥

خلاصة الأقوال الخمسة في أصل السيدة نرجس عليها السلام ٧٨
حياة السيدة نرجس عليها السلام ٨١
مكانة السيدة نرجس عند أئمة أهل البيت عليهم السلام ٨٢
نعتها بخيرة الإماء ٨٢
سيدة الإماء ٨٦
أوجه الشبه بين أم القائم عليه السلام وأم موسى عليه السلام ٩١
السيدة نرجس بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام ٩٩
وفاتها صلوات الله عليها ١٠٣
زيارتها والنقاش حولها ١١١
من كرامات السيدة نرجس عليها السلام ١١٥
خفاء حملها صلوات الله عليها ١١٥
شفاء أهل سامراء ورفع الطاعون ببركة التوسل بها ١١٨
قضاء حاجة أحد الأولياء بالتوسل بالسيدة نرجس عليها السلام ١٢٠
المرأة التي حملت ببركة السيدة نرجس عليها السلام ١٢١
شمعون الصفا ١٢٣
نسب شمعون الصفا ١٢٣
شمعون الصفا في أحاديث العترة وعلمائهم ١٢٨
قبر شمعون الصفا ١٣١
قبر شمعون الصفا في بلدة شمع ١٣٧
كراماته ١٤٣

السيدة حكيمة ١٤٥
علاقتها الحميمة بالسيدة نرجس عليها السلام ١٤٦
الخاتمة ١٤٩
المصادر والمراجع ١٥١